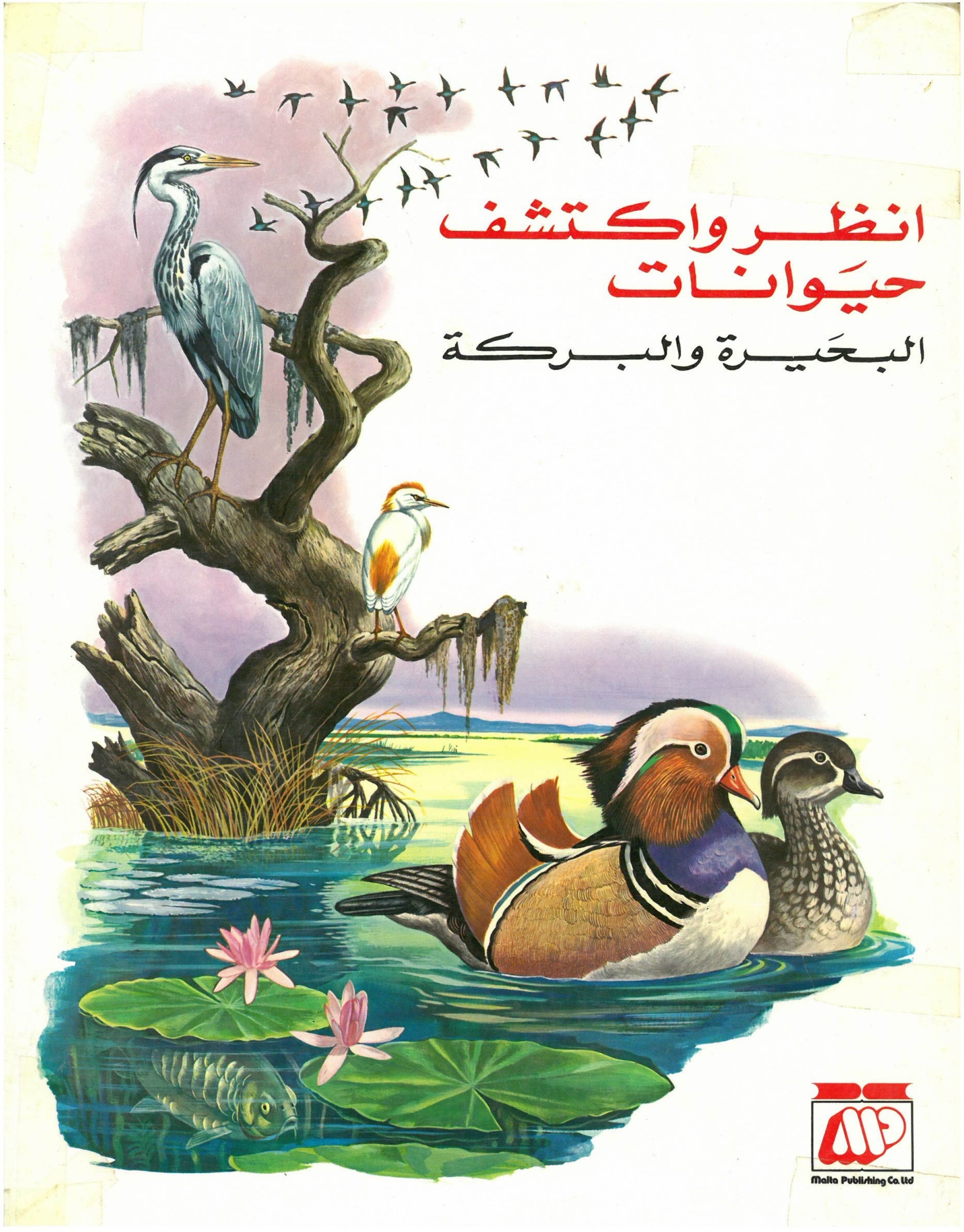
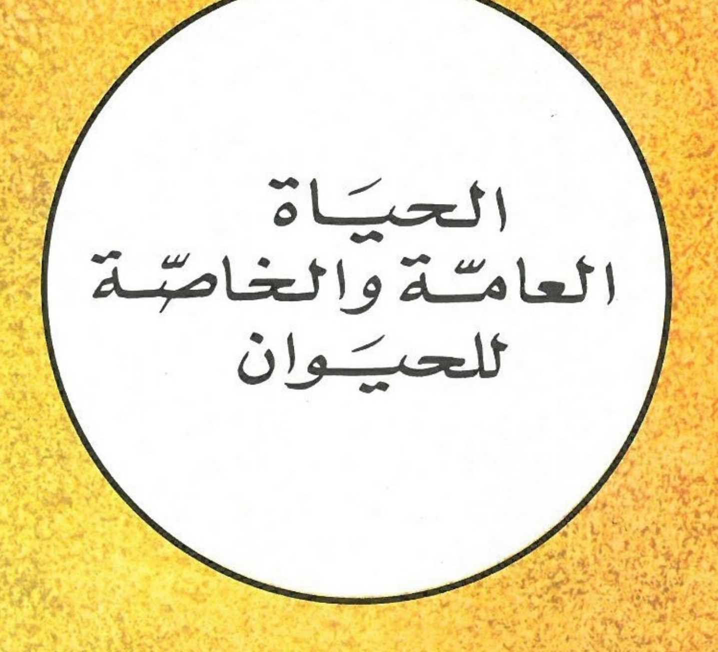


انظر واكتشف
حيَوانات
البحَيرة والبركة
Malta Publishing Co. Ltd






مجهودات ليبية

عبد الهادي الحبشي

قصي صلاح الشويهدي

# انظر واكتشف حيوانات

## البحيرة والبركة

المترجم : علي حسنين ،




حقوق التوزيع فى الوطن العربى
للشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان
ص٠ب - ٩٥٩
طرابلس
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية



# انظر واكتشف حيوانات البحيرة والبركة

هذا الكتاب هو الخامس في مجموعة خصصت لدراسة حيوانات العالم حتى تلك المفتقدة .

الكتب العشرة الاولى تختص بحيوانات أوربا .




**مدير المجموع**

رينالدو د . دامي
محررو المادة

رينالدو د . دامي والفريدو تشرنا

**مدير التصوير**
**كارلو اتشارينو**
**المصورون**

سرجو بوريلا ، جيني بوكيري ، دينو بوسيتو ، جوفانـــي . كاسيلي ، ناتالي فيديلي ، جوسيبي فيستينو ، انزيو جيليولي ، هيروس كارا ، برونو بنيس ، م . فاوستا فالييري ، جويدو زوكا .

**ابحاث**

لورينزو اورلاندى
اخراج
انتاج منشورات دامي
انظر واكتشف الحيوانات






تشتمل سلسلة « انظر واكتشف الحيوانات » على جملة تحريات تنطبع بطابع الخصوصية الصميمة وتتناول علم الحيوانات . لقد عكف وتعاون على اخراجها الى حيز الوجود لفيف من علماء التاريخ الطبيعي والمصورين بغية اطلاع الناشئة على ما يكتنف حياة الحيوان من مظاهر مختلفة ظل معظمها مطويا في حجب الغيب .

اننا على يقين من ان هذا العمل ، الرامي الى تعميم المعرفة ، ينطوي ـ في الواقع ـ على حقائق جديدة وذلك لانه يستوعب اوجه الحياة العامة والخاصة التي تحياها الحيوانات ويلقي الضوء على الاسباب الكامنة وراء تصرفها ويكشف عن شتى النشاطات الدائرة في جوف مخابئها واجحارها ووكورها .

من شأن هذه التحريات ـ في النهاية ـ ان توفر اجابات شافية على ذلك العدد الهائل من التساؤلات التي كثيرا ما تخطر على بال الصغار و ـ كيف لا ـ الكبار ايضا ، نحو : « ما هو وجه الاختلاف بين العلجوم وبين الضفدع ؟ » و « كيف تستطيع الذبابة المشي على السقف ؟ » و « لماذا يعجز حوت البال على ابتلاع انسان ؟ » ... وهكذا دواليك ... وقصارى القول انها « تحقيق » مسهب حافل بالصور ومقسم الى ستة عشر جزءا مكونا بذلك سلسلة متكاملة افردت لحيوانات العالم قاطبة بما فيها حيوانات عصور ما قبل التاريخ . وان الامل معقود على ان يثير هذا المؤلف في جمهور القراء اهتماما متجددا بحديقة الحيوانات العظمى في رحاب الطبيعة التي هي مورد لا ينضب لمكتشفات يكاد يجحدها العقل البشري احيانا .

وختاما ، اذا تمكن المؤلفون ـ كما نعتقد ـ من بلوغ غايتهم المنشودة فان استمتاعكم بقراءة هذه الكتب سوف يمثل خير جائزة لهم على جهودهم المضنية .

**الناشر**

# البطة الوجيهَة

اذا نظمت لجنة الترفيه الحيوانية حفلة تنكرية راقصة خاصة بالطيور لفاز ذكر هذه البطة بالاجماع . ان الارياش المتعددة الالوان التي تكسو هذا الطائر قد يمكن في الواقع احتسابها خلعة مبهرجة عجيبة مثل تلك التي كان يرتديها اصحاب المناصب الرفيعة ( المندرينات ) في الصين ابان عصر الاباطرة الغابر . وبالمقارنة معه تمثل انثاه شخصية سندريلة التقليدية اذ انها ترتدي « فستانا » بسيطا جدا شاحب الالوان خالي المعالم والزينات . ومن شأن هذا الثوب – على اية حال – ان يمكنها من المرور دون ان يلاحظها احد كما يساعدها على مهمة التنكر البيئي العسيرة وعلى الافلات مع فراخها من مكائد كثرة القراصنة في البحيرة والغدير . بيد ان الذكر شديد الاعتزاز بما وهبه الرحمن من جمال فيباهي به الاناث مظهرا معالم زينته التي جاءت على غرار احدث صيحة في الازياء . ومع ذلك فانه لا ينسى سلوكه المالوف عندما يغوص في المياه الضحلة ناصبا ذيله بغية البحث عن الطعام . وحال ظهوره فوق السطح ينفض ريشه نفضة لازالة ما علق به من ماء ومن ثم يعود « فخما » مشرقا اكثر من ذي قبل كأنه تحفة خزفية ذات الوان متعددة متألقة مما يصنع في بلاد نشأته القصية بربوع الشرق .

**هل كنتم تعلمون ؟ . . .**

ان ذكر البطة الوجيهة ينصب « قبعته » المخضبة باللونين الاخضر والازرق عندما يكون مذعورا او خائفا او عاشقا ؟ ... وانه بالنظر لدوام ترابط ازواج هذه الطيور قد اتخذ اليابانيون من البطة الوجيهة رمزا لوفاء الزوجية ؟..








ابان فصل الربيع يزيد ذكر البط الوجيه توددا لاناث فصيلته ، بابهة لاسترعاء انتباهها . بعد انتقاء رفيقة العمر وايقاعها في شراك حبه يظل الاثنان في تآلف مستديم متعلقين ببعضهما على نحو رتيب وشديد .



انها لحضنة وفيرة قوامها اثنتا عشرة بطيطة نشيطة . ما لبثت الفراخ ترى النور حتى دفعتها امها بحزم في الفضاء . تحط الصغار في البحيرة التي تحتها حيث يراقبها والدها بارتياح واعتزاز .



رغم ثوبها التنكري . كثيرا ما تتعرض البطة الوجيهة اثناء الحضن لهجمات الزرازير الباحثة عن بيض تنهبه . وفي اغلب الاحيان تضطر المسكينة الى الفرار وانشاء عش جديد .



ان الغدير كالدغل : تكون الحياة فيه معلقة بخيط . للفرار من الثعالب والصقور والقضاعات وسواها من القناصة العديدة الاخرى ، تسرع الاسرة بكاملها الى الغوص في الماء طلبا للنجاة غير ان مثل هذه المحاولة كثيرا ما تمنى بالفشل .



يكرس البط الوجيه – كسائر انواع البط الاخرى – كثيرا من وقته في النظافة والتبرج . يفرز هذا البط من بعض غدد منقاره سائلا ذهنيا يلوث هو به ارياشه بكل عناية حتى يجعلها صامدة للماء .

# البعوضـة

انها حشرة صغيرة مزعجة ومضرة تشوب بأزيزها المتواصل صفو ليالي الصيف الحارات اذ تحط على بشرتنا للتزود بما تحتاجه من « وقود » .

لا بد لانثى البعوض من التقوت بالدم من اجل البقاء ، ولذا نرى هذه الشريرة شغوفة باللدغ ومصرة عليه حتى التهيج . وقد اعطاها الرب الوهاب القدرة على تمييز الحيوان ذي الدم الحار الذي يمر بالقرب منها بما في ذلك الانسان . ومما يثير الاستغراب ان من يستقطبها اكثر من بني البشر هم الاشخاص المرتدون ملابس داكنة لا سيما اذا كانوا نساء او اطفالا .

ان هذا الحيوان والقرصان الطائر الذي يتوالد في كل بقعة بليلة – ولو كانت مستنقعا طفيفا من الماء الراكد – كثيرا ما تجتذبه الانوار الاصطناعية ولكنه قادر ايضا على سلوك سبيله في الظلام وذلك بفضل الحرارة او الرائحة الصادرة عن اجسام ضحاياه التعيسة .

ومما تغايظنا به هذه البعوضة ، اكثر من سواه « هواية » تنبيهنا الى حضورها على اية حال مقلقة منامنا بازيزها المزعج المعروف ومخلفة – اذا كان الشخص المستهدف ثقيل السمع – آثارا خاصة على بشرته المعذبة . وبطبيعة الحال ان كانت هي من حاملات جراثيم الملاريا ، كان الامر كارثة ما بعدها كارثة !

**هل كنتم تعلمون ؟ ..**

ان ازيز هذه الحشرة ناتج عن تصفيق جناحيها بسرعة متناهية ؟.. وان للبعوضة عضوا مجهريا تتذوق بواسطته شتى المياه قبل وضع بيضها فيها ؟..





يضع البعوض على سطح الماء اكداسا صغيرة متراصة من الاوعية الدقيقة المحتوية على بيضه . تبقى هذه الاوعية طافية بضعة ايام ثم تنفتح مسفرة عن يرقاتها الحيوية النشيطة .



تتوزع اليرقات على نحو طولي تحت سطح الماء موجهة رأسها الى اسفل . يشتمل طرفها الخلفي على ممص خاص يصلح لاختزان الاوكسجين اللازم للتنفس .



بعد حوالي اسبوع واحد تبرز العذراوات عائمة ( مما يعني انقضاء مرحلة اليرقة ) وهنا يخلع البعوض الوليد قشرته القديمة التي يستخدمها كطاف باذلا كل عناية لكي لا يبتل جناحاه وينطلق بعد ذلك محلقا في الجو .



يكفي لحضانة بيض البعوض مجرد قليل من الماء الراكد ولو في تجويف ملعقة . ان هذه الحشرات تتغذى بدماء الطيور والبرمائيات والثدييات بما فيها الانسان .



ان ذلك الازيز المزعج جدا ، الذي تحدثه البعوضة والذي نحن ندركه الا حين تكون الحشرة على بعد شبرين من انفنا ، يشكل لغة كلامية بالمعنى الصحيح تستطيع بعوضة اخرى « التقاطها » حتى من مسافة ثلاثين مترا وبالرغم من دوي الرعد وصفير صفارة سيارة الاسعاف .



تسمى بعوضة الملاريا انوفيلس وهي مسؤولة عن عدوى هذا المرض وانما ليست سببه الرئيسي بتاتا . انها ناقلة هذا المرض الرهيب بلدغها اشخاصا اصحاء اثر امتصاصها لدم شخص مصاب فتنقل اليهم جراثيم هذا الداء .

# الصقر صائد السمك

كما يحدث عند البشر تتوارث اسر الحيوانات حرفة او تخصصا او نشاطا معينا وتتناقلها من جيل لاخر . قد جبلت اسرة هذا الصقر منذ آلاف السنين على مزاولة حرفة صيد السمك صيدا سطحيّاً .

لقد مكن الله سبحانه وتعالى هذا الصياد من القيام بمهام عمله فأنعم عليه بتجهيزات هائلة تتجسد في : ساقيه الطويليتين القويتين وارياشه المتلاصقة المتراصة والصامدة للماء تماما وجناحيه الكبيرين المتينين ومنقاره المعقوف الذي لا يدع لفرائسه سبيلا للنجاة . يطير صقرنا الصياد بمهارة فائقة اذ يحلق في الجو تحليقا دائري الشكل قبل ان ينخفض فوق المياه التي تحته ممعناً النظر في كل شكل من اشكال حياة الاعماق ومستعدا للانقضاض على سمكات شبوط وبربيس في المستنقعات ، وعلى اسماك مسطحة في مصاب الانهار الموحلة ، وعلى سمكات تروتة وسلمون في الجداول الباردة وعلى شتى انواع السمك الصغير بشطوط البحر . وفي بعض الاحايين ربما يسأم صقرنا الجميل طعامه المعتاد فلا يستنكف اذ ذاك عن اكل وجبة خفيفة مؤلفة من الجرذان والعصافير والدجاج ايضا . ولكن نادرا ما تحدث مثل هذه المخالفة للقاعدة . ان شعاره هو : « يولد الطير صيادا » وصقرنا يبدو متمسكا بتقاليده العائلية .

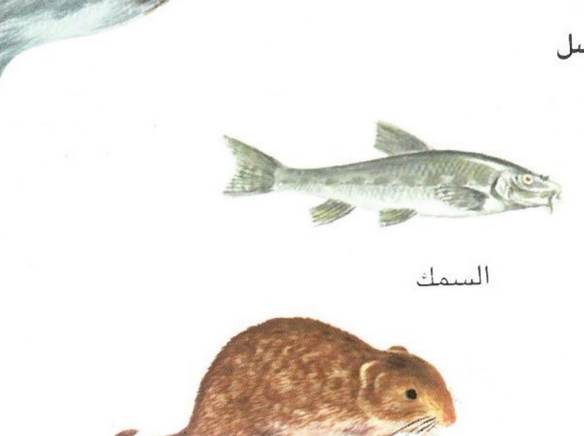
## هل كنتم تعلمون ؟

ان الصقور صائدة السمك تجمع قطع الـورق المقـوى والخرق وحتى الاحذية القديمة البالية ثم تحملها الى عشها ؟



**الطعام المفضل**

السمك



القواضم

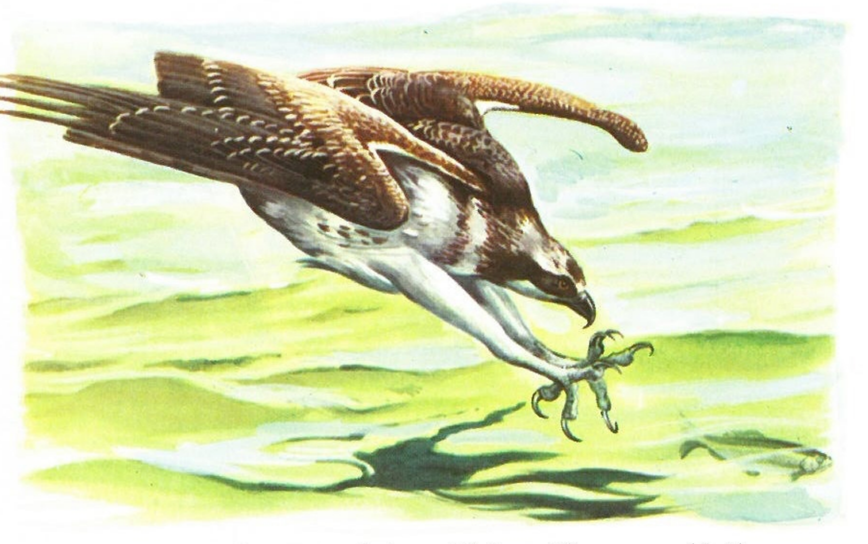


الدجاج





يعشش الصقر صائد السمك بأعلى الاشجار القديمة الميتة وذلك فضلا عن قمم الصخور . تحت سلة عشه الهائلة تسكن ـ مجانا ـ العصافير الدورية والغربان وبعض الجـوارح الاخرى . ان هذه الطيور المتطفلة تقتات كذلك بفضلات ربات الدار .



بعد اندفاعه صوب الفريسة التي عينها على عمق شبر تحت سطح الماء يمد صيادنا مخالبه لاقتناصها . مما لا مراء فيه انه امن طعام وجبة العشاء لاسرته الصغيرة

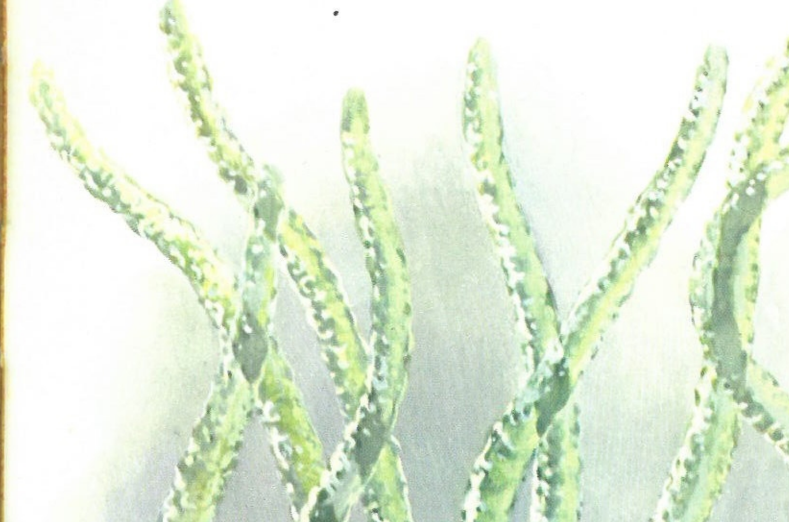


يتوجه الصقر مرتاحا الى داره . لكي يطير بسرعة يقبض على السمكة واضعا رأسها في نفس اتجاهه بحيث يقطع بدن الفريسة الهواء . ان مخالبه مزودة من الباطن بصفائح شائكة . مناسبة للشد على الفرائس الدبقة باحكام .



تحت نظر والديها اليقظين تتعلم الفراخ بسرعة كيف تحدد موقع الفرائس وكيف تصطادها وذلك سواء على اليابسة او في الماء . كثيرا ما تنتهي اولى محاولات الصيد غير البارعة باستحمام غير مقصود . يلزم حينئذ شيء من القوة وسرعة الخاطر لدرء كل مكروه .

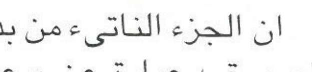
# الهيـدرا



يبلغ طول هذا الكائن المتعدد الرؤوس سنتيمترا ونصف السنتمتر ويعيش في المياه الهادئة بالمستنقعات والبحيرات . انه مخلوق غريب لكون شطره حيوانا ، وشطره الاخر نباتا . الهيدرا خضراء اللون لان في خلاياها تعيش طحالب تسبغ عليها تلك الخضرة . هي عبارة عن حوصلة يدب فيها دبيب الحياة مزودة باذرع وبمعدة مستطيلة منفتحة على فيها . ان جسمها خال من الدورة الدموية والمراكز العصبية والجهاز التنفسي ، ومع تركيبها البسيط هذا تتحرك الهيدرا وتقتنص باذرعها الفرائس التي تعيش عليها . ان قطعت اربا لا تموت ، بل ان كل جزء منها قادر بقدرة العلي القدير على ان يصبح كائنا حيا ومخلوقا جديدا . ان هذه الظاهرة تجعلنا نظن ان قدماء الاغريق كانوا قد استلهموا — من هذا الكائن — فكرة ذلك الوحش الرهيب الذي صرعه عملاقهم الاسطوري الجبار هيراكلس والذي كانوا يصورونه على هيئة ثعبان غريب له رؤوس متعددة اذا قطعت نشأت ونمت مجددا على الفور .

**هل كنتم تعلمون ؟..**

ان الجزء الناتىء من بدن الهيدرا ( الذي تشاهدونه في الصورة ) عبارة عن برعم اي هيدرا ناشئة سرعان ما تنفصل للعيش عيشة مستقلة ؟... وان هذه الحيوانات قادرة على تقليص جسمها تقليصا متناهيا حتى تصير كويرة لا يزيد قطرها على المليمتر او المليمترين ؟..







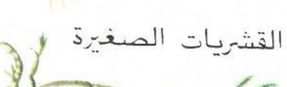


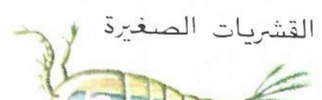












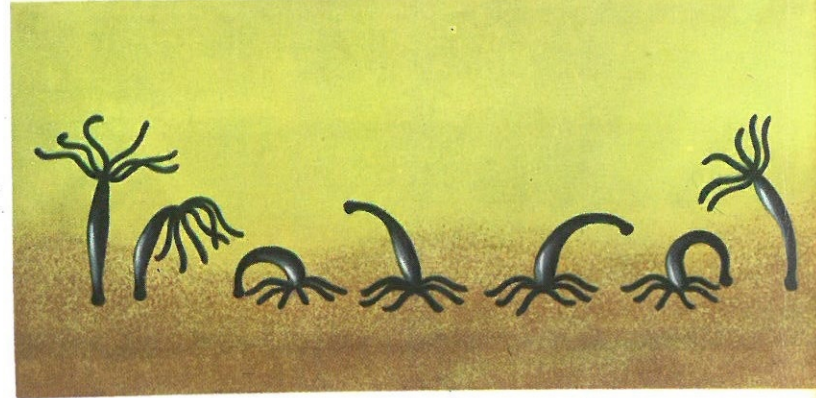






طعام غذاء الهيدرا . تجول برغوثة مائية في غير احتراس على مقربة من هيدرا ١ . بعد ان تنبهت الهيدرا لوجودها تمدد اذرعها وتقبض عليها ٢ . تهم الهيدرا بادخال الفريسة في تجويفها الهضمي ٣ .

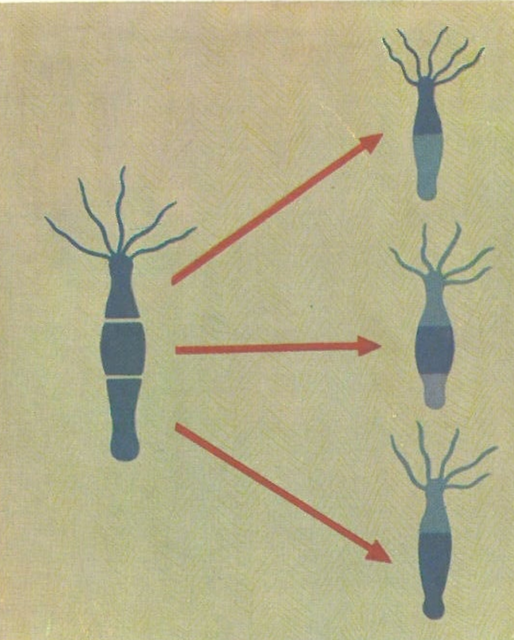
تعيش الهيدرا تحت سطح الماء قليلا راسية بقدمها على النباتات . ان خلايا عصبية تدير نشاط هذا المخلوق الذي ليست له عينان ولا مخ والذي يصيد — بمهارة — فرائسه الصغيرة جدا جدا .



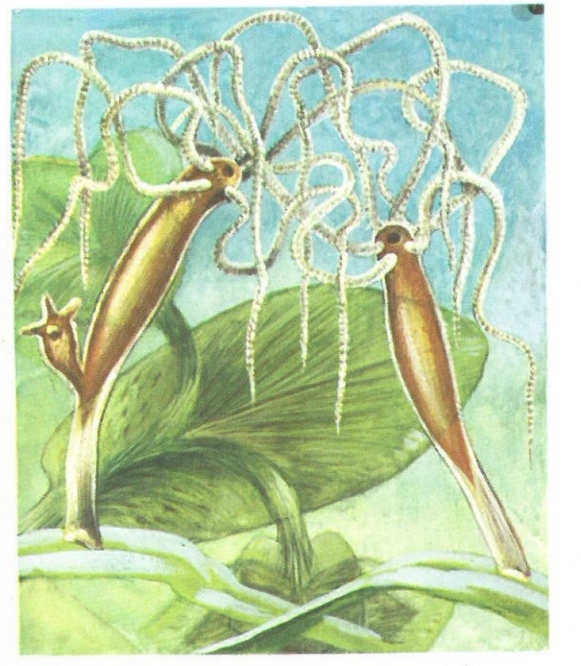
تتحرك الهيدرا زحفا على قدمها . وانما للتنقل بسرعة اكثر تقوم بسلسلة من الانقباضات والتشقلبات المضحكة لدرجة تجعلها شبيهة ببهلوان . تشاهدون فوق هذا الكلام المراحل المتعاقبة لهذه الحركة .



تنتشر الخلايا اللاسعة ١ على طول سائر جسد الهيدرا وتبرز — عندما يصطدم اي شيء بالحيوان — شعيرة ٢ حاقنة لسائل تخدر به الفرائس .



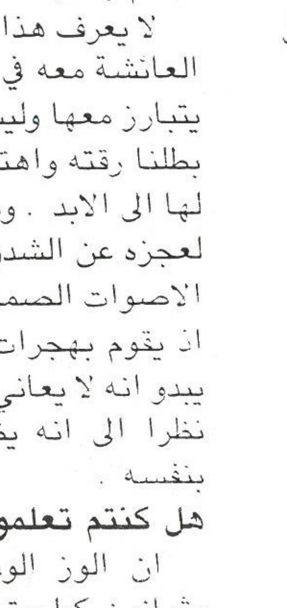
للهيدرا القدرة على التولد مجددا بحيث اذا قطعت — افتراضا — الى ثلاثة اجزاء تشكل كل منها وعوض الاعضاء المفقودة واصبح هيدرا جديدة . والهيدرا التي تقطع الى خمسين قطعة تنتج عنها — خلال بضعة اسابيع — خمسون هيدرا جديدة .



الهيدرا حيوان يجمع جنسه بين خصائص الذكورة والانوثة في ذات الوقت . وفضلا عن ذلك يستطيع نفس الفرد التكاثر جنسيا ولا جنسيا بتكوين البراعم .

# التَّـمُّ المـلكي

ان مظهره وجيه وخطوه مهيب وعنقـه مستطيـل ومعقوف على هيئة « S » وحركته رشيقة وملتوية معا ، ناهيك عن ريشه الناصع البياض كل ذلك يجعل من التم الطائر الزيني ـ بالدرجة الاولى في حدائق وبساتين العالم باسره .



لا يعرف هذا الطائر التسامح نحو الحيوانات الاخرى العائشة معه في البحيرة ، بما فيها بنات جنسه ، والتي يتبارز معها وليس فقط من اجل الفوز بالانثى . لا يبدي بطلنا رقته واهتمامه الا نحو اليفته فقط التي يبقى وفيا لها الى الابد . ويدعى هذا الطائر بالتم الابكم ايضا وذلك لعجزه عن الشدو والتغريد ولاقتصاره على اصدار قلة من الاصوات الصماء . بيد انه طيار عظيم في حالته الطبيعية اذ يقوم بهجرات بعيدة المدى . انما حين يكون حبيسا يبدو انه لا يعاني فرط المعاناة بسبب فقدانه كامل الحرية نظرا الى انه يظل مستغرقا ـ كعادته ـ في الاعجاب بنفسه .

**هل كنتم تعلمون ؟..**

ان الوز الوحشي يطير بسرعة هائلة قدرها مائة وثمانون كيلومترا في الساعة ؟.. وان هذه الطيور تعتبر في بعض البلدان ملكا للدولة ؟..

**الغذاء المفضل**






تبني طيور التم اعشاشا ضخمة في وسط البحيرات الصغيرة اذ تتطلب حضانة بيضها ـ في الواقع ـ نسبة معينة من الرطوبة وتربض الام عليه حالما تقفل راجعة من سبحة وما زال الماء يتقاطر من ريشها .

كلما تزداد الفروخ نموا يزداد لونها نصوعا علما بانها تولد شهباء . تلقن الام صغارها ـ بصبر كبير ـ كافة اسرار الاستكشاف تحت سطح الماء بحثا عن الطعام .



بالنظر لثقل جسمه يجب على التم ـ عند الاقلاع من على الماء ـ ان يندفع الى الامام لعدة امتار مصفقا بجناحيه بتعاقب سريع . عندما تحلق هذه الطيور السريعة في مجموعات تنتظم في تشكيلها المميز على هيئة الرقم سبعة « ٧ » .



تقف الافراخ على شاطىء البحيرة وتزقو طالبة من امها ان تحملها على ظهرها فيرق فؤاد الام الحنون التي تستجيب . وهكذا تمتطي الفروخ ظهر امها الوثير وتنعم « برحلة » مريحة هنئة في اركان البحيرة .



« افسحوا المجال افسحوا المجال للهبوط ! » يبدو ان هذا التم الضخم يقول وهو يحط على سطح الماء مكبحا جماح اندفاعه برجليه وبجناحيه الواسعين المبسوطين . ان الاثر الطويل الذي يخلفه انزلاق قدميه على الماء وكذلك ترشش الماء عاليا يعيدان الى الاذهان الطائرات البرمائية الشائعة في السنين الغابرة .



ليس طائرنا سهل الانقياد بخاصة اثناء فترة الحضانة قبل المهاجمة يسحب التم رأسه ـ مثلما تفعل الحية ـ ويلتف حول نفسه استعدادا للاندفاع الى الامام كالنابض .

# بقة الماء

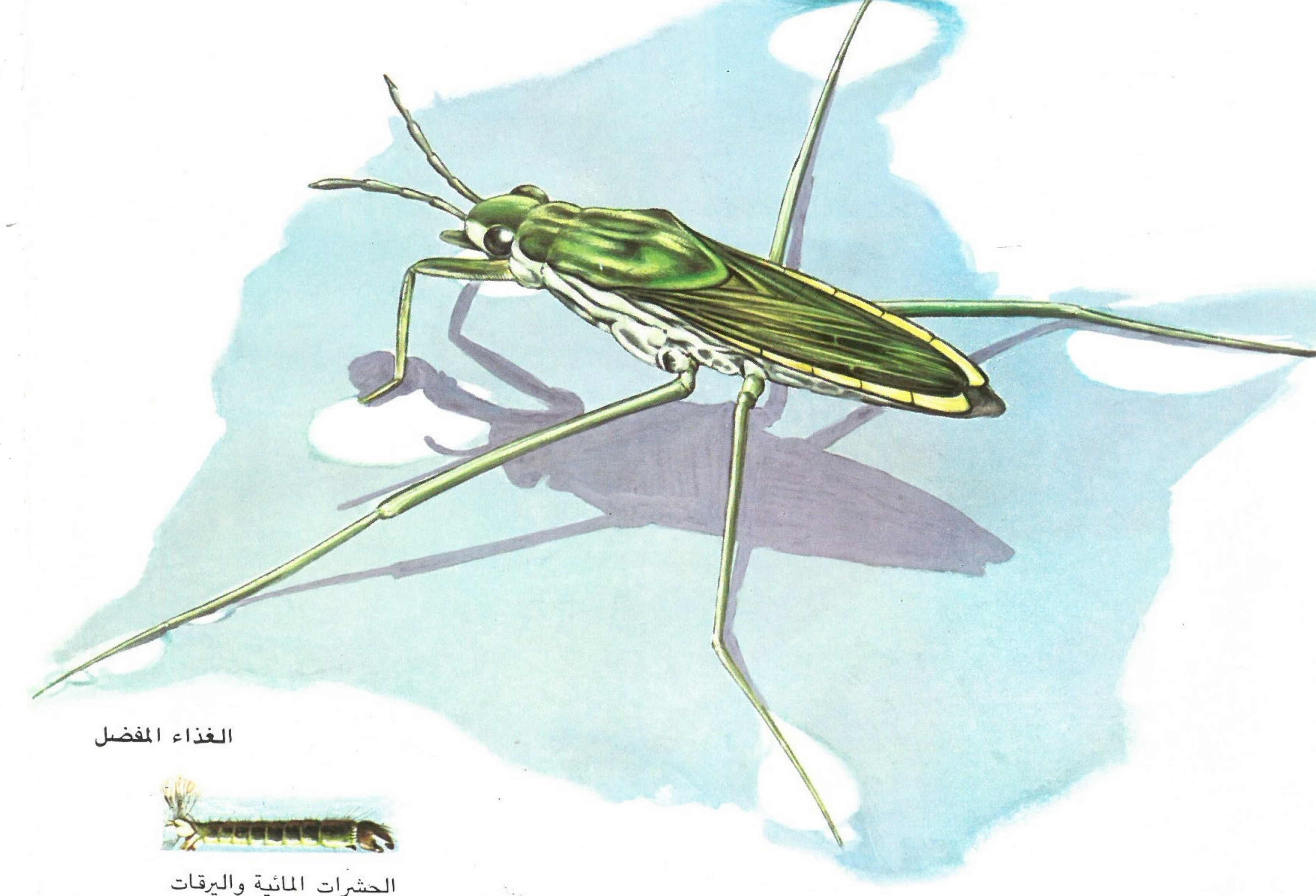
لقد خص الله الماء بميزة عجيبة يصعب – لاسباب علمية – شرحها ، يبدو هذا السائل في جزئه المعرض للهواء متماسكا على الاطلاق . ان مقاومة الماء الصافي جدا والمنتج في المعمل تعادل مقاومة الصُلب تماما . وهذه الظاهرة المسماة « توتر السطح » تغطي مساحة ما من الماء بطبقة رقيقة جدا تستغلها بعض الحشرات للانزلاق عليها كانزلاق الانسان على اليابسة

لعلكم لاحظتم بقة الماء اكثر من مرة على السطح الهادىء لمياه احدى البرك او البحيرات الصغيرة . انها واحدة من اشهر الحشرات تتميز بسيقانها الطويلة وانطلاقها المتعرج كأنها لعبة اطفال نابضة رميت بسرعة قصوى .

وقد يحدث ، كذلك ان تنشق « المنصة » البليلة فتهوي حشرتنا في الماء مستحمة رغم انفها . الا ان فقيقعات الهواء المتكونة حول الزغب المجهري الذي يكسو جسمها تساعدها على البقاء طافية . وهكذا تقضي هذه الحشرة المتململة الضجرة عمرها القصير في التزلج والتزحلق بطريقة متقطعة على تلك « الحلبة » المائية العجيبة .

**هل كنتم تعلمون ؟..**

ان بعض انواع هذه الحشرات تعيش على سطح مياه البحر وعلى بعد مئات الكيلومترات من الساحل ايضا ؟..



الغذاء المفضل

الحشرات المائية واليرقات



تضع بقة الماء بيضها على الحجارة الناتئة عن الماء وعلى الاوراق الطافية فوق السطح واحيانا حتى تحت سطح الماء . وتثبت البيض على الاشياء الموضوع عليها بواسطة نسيج حريري .



تنطلق هذه الحشرات بسرعة متناهية مثل السهام بحثا عما تفترسه . بعد ان نبهتها الاهتزازات التي احدثها سقوط نملة فوق سطح الماء . ها هي تهرع في زرافات الى التنافس على التهام هذه الضحية الصغيرة .





بالاضافة الى براعتها في التزحلق تتقن هذه الحشرات الوثب ايضا كما تشاهدونها في خلفية الصورة التي قصدنا توفيرها لهذا الغرض . يظهر الجزء الامامي من نفس الصورة كيف تمكنت احدى هذه الحشرات – بقفزة بطولية – من افتراس ذبابة طافية .



عندما ينقص الغذاء تشهد مياه الغدير الهادئة معارك طاحنة بين هذه الحشرات التي لا تتردد – اسكاتا لجوعها – عن التهام بعضها بعضا . ان اكثرها قوة اقدرها على اشباع معدتها .



تنتهز حشرتنا ظاهرة توتر الماء ، الذي تمنع جزئياته المتراصة حتى الابرة من الغوص ، فتستطيع الوقوف بثبات على هذا السائل بسوقها واقدامها الزغباء .



رغم براعتها في السلب والنهب كثيرا ما تسقط هذه الحشرات بدورها فريسة للعلاجيم . غير ان الامر ليس كذلك بالنسبة لاحدى اقرب قريباتها بقة الماء المنتنة ( الواردة صورتها في الدائرة اعلاه ) التي تحتمي من العداة باصدار رائحة كريهة .

# الدّب الغسّال

منذ بضع عشرات من السنين جاء مهاجر اميركي غريب الى اوروبا غير حامل جواز سفر ولا سمة دخول وقد استقر به المقام – بالتحديد – في اقليمي آيفل وإسن الاخضرين بالمانيا .

ان هذا المغترب دب صغير يدعى الدب الغسال وينحدر لقبه من تعوده على غسل الطعام قبيل التهامه اياه . انه من الثدييات اللاحمة يزيد على الهر قليلا في الحجم ويصطاد من اجل لحمه اللذيذ وفروه الجميل . يتقد هذا الحيوان حيوية وذكاء ويتميز بمخطمه المضحك المنم عن شيء من الخبث . من شأن القناع الصغير الاسود المتألق على مخطم دبنا ان يجعل مظهره اكثر لؤما ومكرا . انه كسول للغاية بطبيعته اذ لا يعنى بانشاء مأوى له . يبدو متمسكا بالشعار القائل : « عمل زهيد وعيش رغيد » ولذا نراه يستغل اجحار الغير او يكتفي بمجرد تجويف في شجرة . ومن وراء حركاته البطيئة لا يهدف الدب الغسال الا الى الحصول على الطعام . بعد ملء بطنه بافراط يساعد هذا النهم الظريف هضم طعامه بسنة من النوم يستأنف الاكل بعدها بشراهة اشد من ذي قبل . وباختصار ان هذا الحيوان لا يعدو ان يكون سوى « اميركي خالي البال » وانه لجدير اذا بالحصول على الجنسية الاوروبية .

**هل كنتم تعلمون ؟..**

ان الدب الغسال يحتل من حيث الذكاء المرتبة الثانية بعد القرد ؟.. وانه يستطيع – بقائمتيه الاماميتين – القبض على الحشرات وهي تحلق ؟.. وانه يصل حتى الى فتح اغطية الاوعية اللولبية بغية الحصول على ما يقتات به ؟..

**الغذاء المفضل**

الطيور
ونتاج الاعشاش

الحشرات

القواضم

الفـواكه



ان هذا الدب الصغير يجيد صيد الاسماك ايما اجادة ويسهل عليه الحصول على رخويات المياه العذبة بقدر ما يصعب عليه احيانا فتح الاصداف . وهكذا يهم هذا المخلوق الذكي بوضع ذوات المصراعين في مكان جاف فتنفتح هذه بعد قليل -ون عناء .



يغسل هذا الدب الطعام لسببين : اولهما ان ذوقه لا يستسيغ الوحل والرمل ، وثانيهما انه خلق المسكين بلا غدد لعابية . ولذا فانه يبلل الطعام كي يقدر على هضمه جيدا فيما بعد .





« ماذا جئت لتصنع في داري ؟ » كأن الغرير يقول لصاحبنا « اود ان اضطجع على فراشك لو سمحت لي بذلك » يجيبه دبنا في تملق : « انصرف من هنا والا كانت مصيبة » يرد الغرير مهددا . عندئذ ادبر المتطفل بسرعة لائذا بالفرار .



تتجول الدبة الام برفقة عائلتها في ارجاء الغابة . بالاضافة الى تلقين جرائها اي الطعام تختار تشاركها اللعب واللهو والاستباق . انما يكفي ادنى ضجيج لكي يهب الجميع الى الاختباء في مكان امن .



يطلع دبنا الصغير في الغالب الى قمم الاشجار بغية الاستطلاع او البحث عما تكتنفه اعشاش الطيور من بيض ، منذ اكثر من قرن من الزمان الف فروه قبعة مغامر اميركي ذائع الصيت هو ديفي كروكت .



ان الكلب والدب الغسال يستكرهان بعضهما واذا تلاقيا تشاجرا بشدة وغالبا ما يترتب على الكلب الفرار . وفي واقع الامر اذا هوجم بطلنا يستطيع الصمود امام كلاب اضخم منه ذائدا عن نفسه بالخدش والعض .

# الـزقـزاق

تنفذ الطيور كل يوم عشرات الاشارات المختلفة للاتصال ببنات نوعها وبالحيوانات الاخرى ايضا . وتر- الاخيرة ، بدورها ، على النداء ملتجئة الى نظام مواصلات هو في الغالب اكثر كفاءة من النظام الذي يستخدمه الانسان . فضلا عن الاشارات الرخيمة تستعمل الطيور الاشارات التشكيلية او بالاحرى الحركات البهلوانية .

تغير الطيور – في بعض الاحوال – ريشها حيث ترتدي ثيابا خاصة لاستقطاب انتباه اناثها او لمجرد التبرج . ان الزقزاق احد هذه الطيور الممثلة البارعة وهو ايضا من القواطع اذ يظهر كل عام بانتظام في المناطق المستنقعية باوروبا . من اجل الحفاظ على النسل يتأنق الزقزاق متباهيا بخلعته البهية التي يتألق عليها طوق كبير من الارياش الغريبة . ولكي يزداد شهرة ينزل – بهذه الصورة – الى ساحة القتال ليبارز الذكور الاخرى الواحد تلو الاخر في عشرات المقابلات الدامية ان كل ذلك محض تمثيل بالطبع ولكن يا له من شغل شاق من اجل تكوين اسرة !

### هل كنتم تعلمون ؟..

انه ضمن مائة من صغار ذكور الزقزاق لا يوجد اثنان ريشهما ملون بنفس اللون ؟.. وان منقارها الطويل اللين يمكن ان يلتوي اثناء المنازلات ويبقى بالتالي مشوه الشكل ؟.. وان قوما من سكان سيبيريا يقلدون في احدى رقصاتهم حركات هذا الطائر



**الغذاء المفضل**




الحشرات




اللافقاريات




الجذور والبراعم

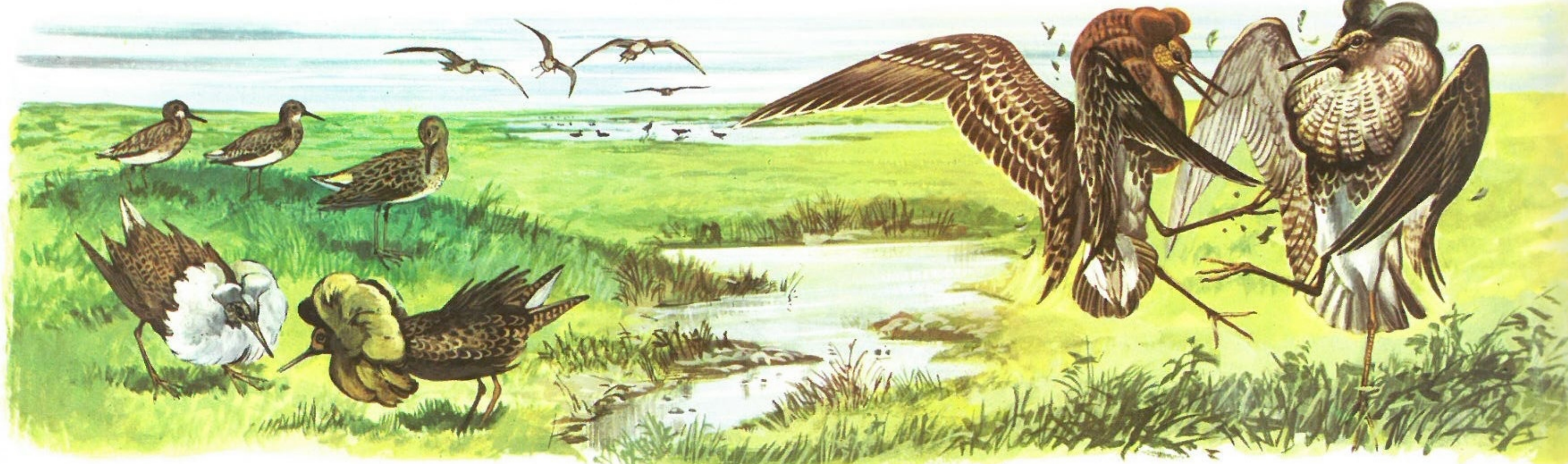




بعد رحلة طويلة من افريقيا تصل طيور الزقزاق الى بلاد زهر الخزامى والطواحين الهوائية وفاء بميعادها الربيعي . بعد بضعة ايام ترتدي ثوب المبارزة وتنزل الى الميدان .

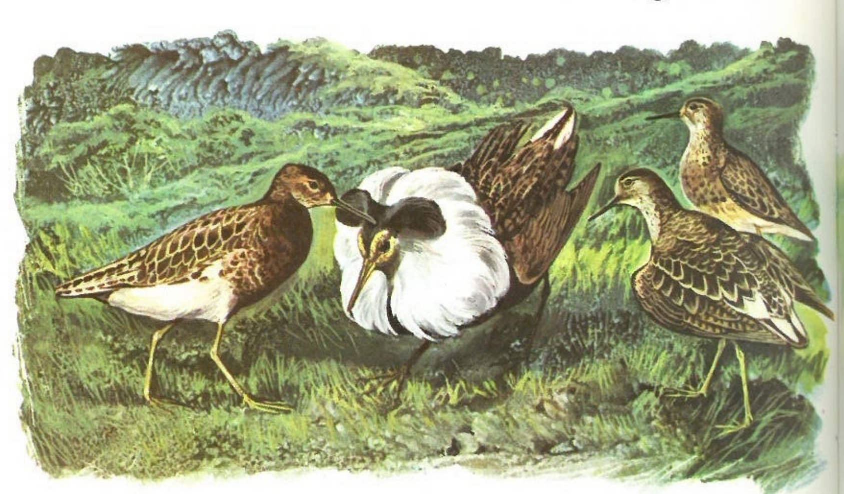


ان الذريعة التي تتخذ لهذه المعارك ليست الظفر بالباب الاناث فحسب لان طيورنا في الحقيقة مدمنة على تعدد الزيجات ، انها تتقاتل من اجل دودة او خنفساء او رقعة زهيدة من الارض .

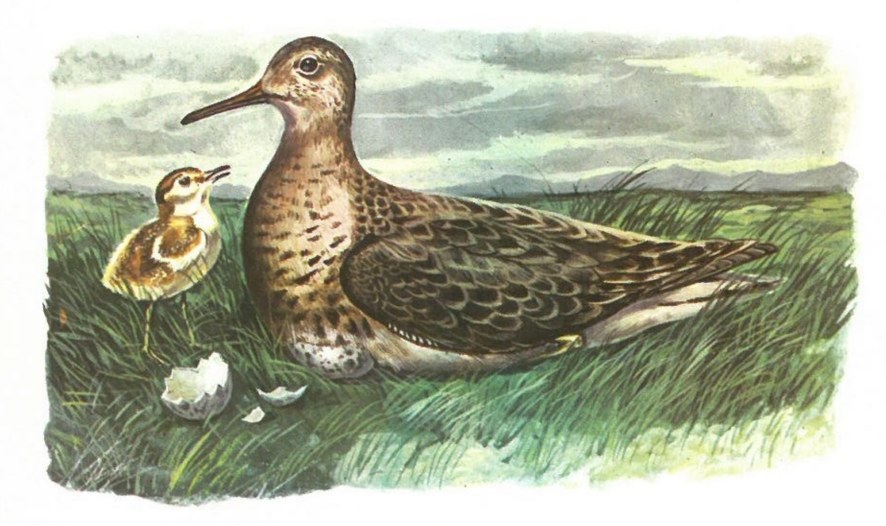


تتقاتل فترة من الوقت تخلد بعدها الى الراحة ثم تستأنف المبارزة . تقف الاناث احيانا على انفراد وفي غير اكتراث لتشاهد مجرى المعارك متظاهرة بعدم اهتمامها بنتيجة القتال .

تختار الطيور ساحة مناسبة تكاد تكون دوما بموقع ندي وتبدأ الافراد المتنافسة معاركها الطاحنة في اية ساعة من ساعات النهار حيث يهاجم احدها خصمه ببسالة الابطال .



يدنو الفائز من « الغانيات » التي تلمس اجرها بمنقارها طوق البطل الذي ينحني بين يديها . يدوم هذا التآلف ب... وجيزة لان الزقزاق جد متقلب ولا يستقر على حال



تقوم اناث الزقزاق وحدها ببناء اعشاشها وتضع اربع بيضات ، وكأمهات حنونات تقوم برعاية الفراخ ، بينما لا تهتم الاباء بصغارها اذ تظل تجول وتصول في الحقول ومع هواها .

# فراشة الماء

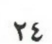
من يستطيع الظن بان هذا الكائن العادي المظهر ذا السيقان الطويلة النحيلة الرفيعة ـ كاسلاك المصباح الكهربائي ـ المقدر له الاختلاط في زحمة الاكثرية ، انه واحدة من اكثر الحشرات اصالة ؟ ربما بدافع من رغبتها في الخروج من عالم النكرات قد دأبت فراشتنا المرفرفة على الانفراد والانعزال كليا عن بقية اعضاء فصيلة قشريات الأجنحة التي هي تنتمي اليها . في الحقيقة تقضي « حورائنا » هذه معظم حياتها تحت الماء ! فلكي تبيض انها تغوص فعلا بضعة سنتميترات تحت سطح ماء احدى البحيرات او المستنقعات . وعبر عملية انسلاخ معقدة يتحول البيض الى الطور اليرقي فالطور العذرائي .
وبعد بلوغ طور الحشرة الكاملة في العنصر السائل تطفو الفراشات وترتفع محلقة للرقص بمرح في الجو انها رقصات مسعورة ساحرة ليتها تدوم ولو صيفا واحدا !

**هل كنتم تعلمون ؟..**

ان البسطة الجناحية لفراشة الماء تكاد تبلغ السنتمترين ؟.. وان هذه الحشرة ضارة لنبات الارز وانه لمكافحتها يدخل سمك الشبوط ـ الملتهم لبيضها بشراهة ـ في حقول الارز ؟..



الغذاء المفضل



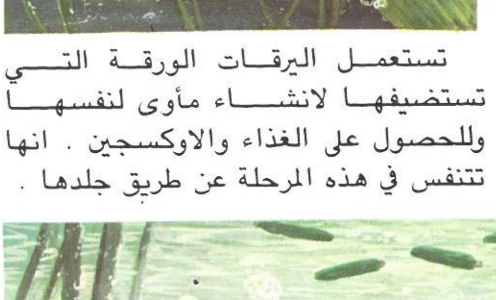
عصارة
النباتات المائية



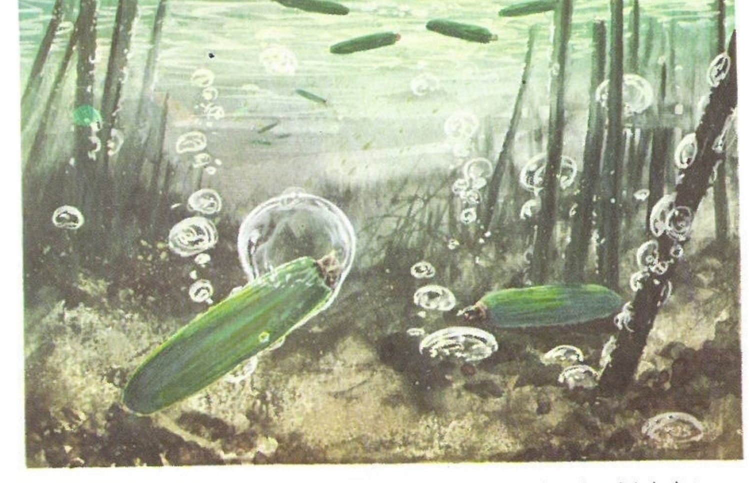


في شهر اغسطس ترى هذه الفراشات الصغيرة وهي ترفرف قرب برك المياه . الذكر والانثى متماثلان تقريبا : الاول اصغر قليلا من الاخرى .

تضع الانثى بيضها في مجموعات على ورق نباتات مائية معينة لقد كست القدرة الالهية هذه الحشرة بزغابة صامدة للماء . تحمل الفراشة معها على اجنحتها احتياطيا من فقاقيع الهواء .



تستعمل اليرقات الورقة التي تستضيفها لانشاء مأوى لنفسها وللحصول على الغذاء والاوكسجين . انها تتنفس في هذه المرحلة عن طريق جلدها .



نظرا لالتفافها على هذا النحو تستمد فراشات الماء حاجتها من الاكسجين باقتناصها فقاقيع هواء صغيرة اثناء وجودها في الماء وحين طلوعها الى السطح ولكن دون ان تغادر غلافها ابدا .



لقد حانت اللحظة العظيمة : تخرج الفراشة من الشرنقة وبعد ان تجمع تحت اجنحتها ما تبقى من الهواء تطفو . حالما تبلغ السطح تتخلص فراشتنا من غلاف كان يحميها من الماء وتنطلق محلقة في الجو .



قبل ان تصير حشرة كاملة تلتصق اليرقات ثانية بسويقات نباتية غاطسة في الماء وذلك بالتفافها بعين خيوطها الحريرية مكونة شرنقة معقدة . وفي هذا الطور ايضا تستمر النبتة في تزويد الاوكسجين للكائن الدقيق .

# البـلشـون



يعرف هذا الطائر الطويل العنق والجناحين والساقين بمالك الحزين ايضا . حينما يكون منتصبا على احدى ساقيه النحيلتين في استراحة يبدو هذا الطائر كأنه وسادة من الريش الرمادي الضارب الى الزرقة موضوعة بتوازن على عصا سحرية . وانما اذا حاولتم – ولو بكثير من الحذر – الاقتراب من هذا الطير الجميل وهو هاجع تنبه على الفور لحضوركم وبعد خفض « قائمتيه » على عجل استعدادا للفرار انطلق مصفقا بجناحيه ومحلقا في الجو . اما اذا يتهيأ لكم تتبعه فيما هو حاط على الماء الضحل باحدى البحيرات يمكنكم مشاهدة حملة مثالية لصيد الاسماك . ها هو مقبل بخطى محدودة واحتراس لاويا عنقه الطويل الى تحت ومصوبا نظره نحو الماء : وعلى حين غرة يغوص ذلك المنقار الضخم المستطيل المستقيم بسرعة السهم ، ثم يعود خارج الماء قابضا على سمكة بطرفه . واثر ذلك يقذف الفريسة في الهـواء ويلتقطها فيسحقها بين فكيه ويبتلعها . اذا كانت الطريدة على مستوى اعمق قليلا ، يدفع البلشون بكامل عنقه ويبسط جناحيه للمحافظة على توازنه،في حالة ما اذا قل السمك بالمكان الذي يختاره ، من الجائز ان يلجأ طائرنا الى مطاردة الضفادع والحشرات المائية . عندما يكون فصل الشتاء اشد قسوة يقوم بلشوننا ، الذي لا يطيق البرد كثيرا، بالهجرة نحو الجنوب ويستقر في الربوع الافريقية غير ان عودته امر اكيد . في الربيع سوف تجدونه مرة اخرى في البحيرة المعهودة منشغلا بصيد السمك بطريقته الخاصة .

### هل كنتم تعلمون ؟..

ان طيور البلشون اذا دجنت لا بد من ايوائها منفصلة عن طيور الدجاج اذ قد يجوز ان تفتك بها ؟

**الغذاء المفضل**

البرمائيـات

الاسمـاك الصغـيرة

الزواحف





هناك مراسم معقدة تمكن هذه الطيور من التفاهم فيما بينها . تؤدي التحية برفع العنق عموديا . ان تقديم غصن كهدية رمزية الى الانثى يعني مراودتها عن نفسها .

تتخذ طيور البلشون اثناء الطيران وضعا مميزا بعنقها المسحوب على هيئة « S » بين كتفيها وساقيها الممدودتين الى الوراء ، انها طيور مهاجرة جزئيا وتحلق ببراعة وتوجد في كافة ارجاء قارة اوروبا .

تزن كتاكيت البلشون عند الولادة اثنين واربعين غراما فقط . بعد شهر واحد تقريبا يتضاعف وزنها الابتدائي ثمانيا وثلاثين مرة . انها شديدة الشهية للطعام الذي تتنازع وتتبارز عليه ضربا بالمناقير .



تميز فروخ البلشون والديها عندما يأتيان اليها بالطعام وذلك بفضل تلك الريشة السوداء الواقعة في اعلى الرأس . اذا كان الجو حارا تروح الام بجناحيها الكبيرين على صغارها لانعاشها وتخفيف وطأة الحر عنها



رغم ما اوتيت من وسائل دفاعية جبارة – كمنقارها المتين وبراثنها القوية – تخشى طيور البلشون الجوارح كما تخاف حتى طيور العقعق والغيدفان ... انها تنجو من شر هذه الطيور لواذا بالفرار .



لا يستحسن التقرب من اعشاش هذه الطيور خصوصا اذا كانت بها افراخ . تظل الاسرة كافة من بيتها المعلق وتتقيا كل ما في جوفها على وتيرة واحدة .

# سمكة الفرخ

ان الفرخ سمكة عملية تسكن دون اكتراث سواء مياه البحيرات الصافية او مياه المستنقعات الهادئة او مياه الانهار المضطربة .

تأتي الافراد الكاملة النمو من هذه الفصيلة حتى الى مصب النهر في البحر او في سواه وتتحمل جيدا الملوحة الخفيفة في الموقعين المذكورين . كأن كل ذلك لا يكفي سمكتنا القوية هذه التي وهبها المولى جل شأنه زعانف شائكة مدببة والقدرة على صعود التيارات بسهولة والنفوذ الى بحيرات جبال الالب غير مبالية بدوار الجبل .

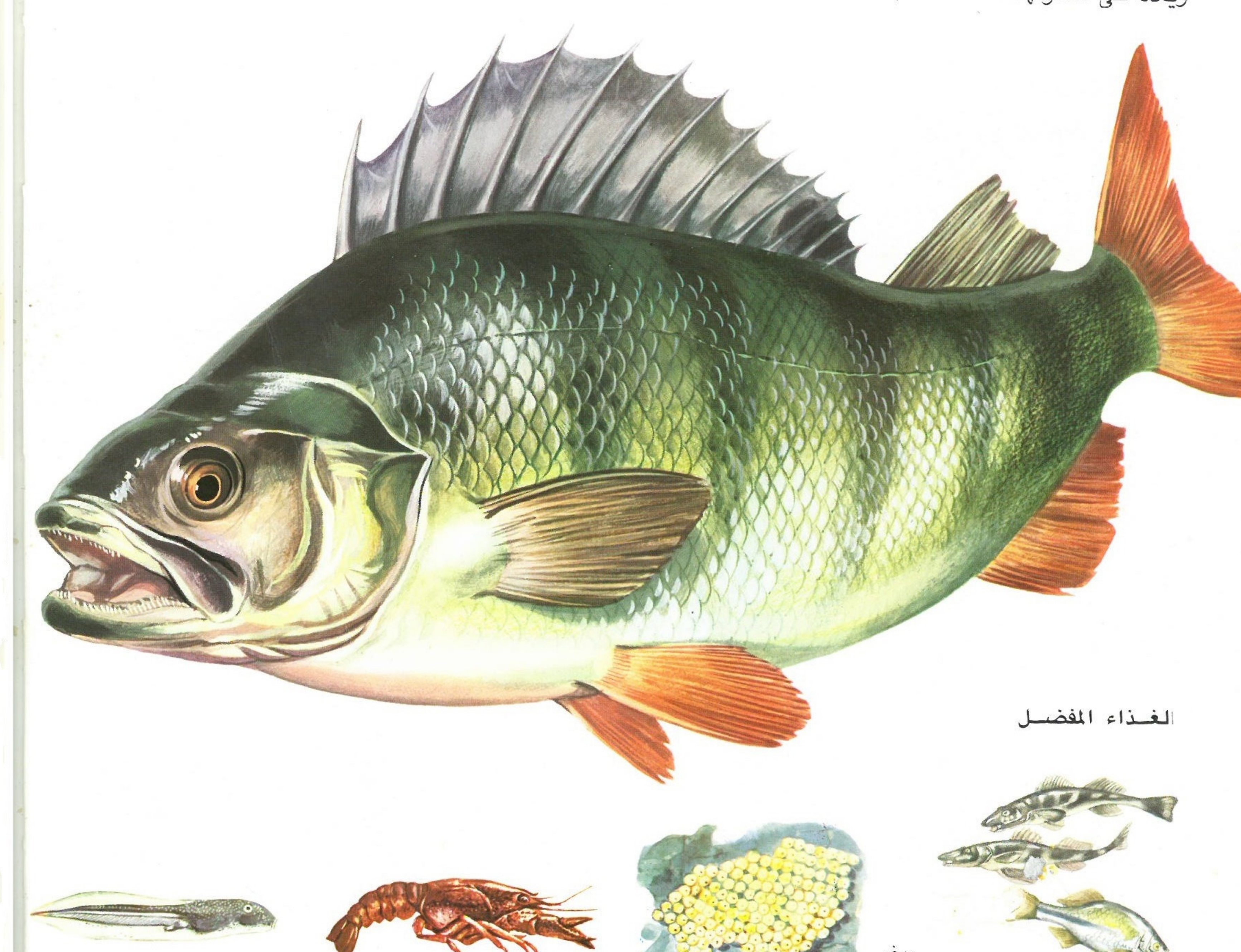
افهمتم ان صديقتنا جوابة ماهرة بفضل بنيتها القوية زيادة على فضولها .

الفرخ لا يشبع من التهام جراد البحر والديدان والحشرات وشتى انواع السمك التي تصادفه بوفرة اثناء ترحاله .

في الحقيقة ــ ولكم ان تمعنوا فيه النظر للتأكد ــ انه يعطيكم انطباعا دالا على تمسكه بشعار : « اتسعي يا بطني فالجوع قتلني » ؟

**هل كنتم تعلمون ؟..**

ان صغار هذه السمكة لا يربو طولها عند الولادة على خمسة مليمترات ؟.. وان بلوغها العشرين سنتمترا طولا يتطلب مرور سبع سنوات طوال ؟...







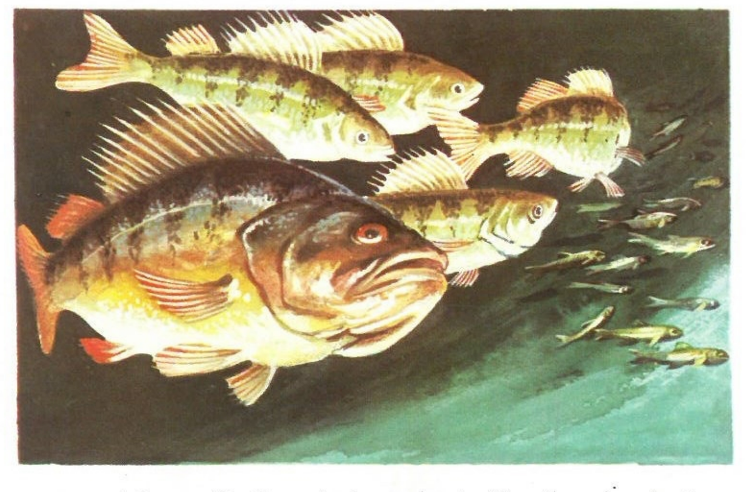

لفرخ الشمسي من بنات عمومة الفرخ العادي وهو سمكة شديدة النهم منشؤها في شمال اميركا . ان هذا الفرخ الاميركي الذي يفوق مثيله الاوروبي في الترقش يتجول بين اشرطة بيض قريبته مالئا منه بطنه .



ينتصب ذكر سمكة الفرخ عموديا مصوبا رأسه الى اسفل ويأخذ في تلقيح ما بين المئتي والثلاثمائة الف بيضة التي وضعتها انثاه في شكل اشرطة معلقة على نباتات الطحلب . يمكن ان يبلغ طول الاشرطة المذكورة ثلاثة امتار .



بنفس الطريقة وبمهارة ايضا تتولى هذه الاسماك صد هجمات اعنف قراصنة الماء العذب بما فيها سمكة الكراكي ايضا التي تضطر احيانا الى التقهقر امام استماتة تلك الاسماك .



تعيش اسماك الفرخ في جماعات مكونة عصابات من القراصنة تقوم بمهاجمة الاسماك الاصغر منها بكل ضراوة . ويحدث كذلك ان يعتدي بعضها على بعض وقد يهلك بعضها متأثرا بالجروح المميتة الناتجة عن طعنات الشوكات الحادة البارزة من الزعانف الظهرية



يغوص الفرخ شتاء الى عمق ستين مترا ويتلبث بالقاع . اذا اصطاده المرء وجره الى السطح تسبب تغيير الضغط المفاجىء في انفجار مثانة عومه ومن ثم في هلاكه .



لسمكتنا كذلك قريبة اخرى اسوأ منها سمعة تدعى الجاحظ : انها سمكة عملاقة يبلغ طولها مترا واحدا وتزن عدة كيلوغرامات وهي ذات شراهة متناهية تدفعها الى التهام عين ذراريها .

# الغـــوّاص



الا ترون ان الطائر الطريف الذي تظهر صورته بجانب هذا الكلام ربما كان من نسج خيال احد فناني الرسم الساخر ؟ اين شوهد جسم كاريكارتوري وفي قالب قاروري على هذا النحو له عنق قصير يتوجه رأس صغير مزدان بقنزعتين كبيرتين سوداوين ؟ ان هذا المخلوق في الواقع يتخذ ـ لا شعوريا ـ مظهر الاجلاق وذلك حتى بسبب « الصدرية » الريشية التي تطوق مخطمه .

وانما لا تعتقدوا ان طائرنا الغريب يتهندم دوما بالصورة التي ترونه عليها الان اذ يرتدي في الشتاء ثوبا اقل بهرجة مع اختفاء قنزعتيه الزينيتين وصدريته الملونة . حين يعود الفصل الجميل يلبس الغواص بدلة التشريفة مجددا ويأخذ في اطلاق اصوات من ابغض واسخف ما يتصوره المرء . انها مزيج بين النباح والبواق ، انها صرخات التحدي « لغرمائه » من الطيور التي سوف يدخل معها في معارك طاحنة واحيانا دامية ايضا . بعد هزم خصمه والدنو من حبيبته ، يشرع مقاتلنا البطل في سلسلة طويلة معقدة من التظاهرات الغرامية المشتملة على انحناءات وايماءات ورقصات وتصفيقات بجناحيه ـ وباختصار ـ يتخذ جميع الحجج المقنعة لاغواء تلك التي وقع عليها اختياره .

بعد بناء العش ينكب الابوان بحنان على تربية ذراريهما وبحلول الخريف تستجيب الاسرة باكملها لنداء الغريزة فتنطلق محلقة نحو بلاد قصية حيث يكون المناخ انسب ومؤدية التحية بنفس الاصوات المضحكة الركيكة .

**هل كنتم تعلمون ؟..**

ان الفرد الكامل النمو من هذه الطيور يأكل يوميا اكثر من ثلاثمائة غرام من الاسماك الصغيرة ؟ وان الانثى حين تبتعد عن عشها تنكر بيضها واضعة عليه قدرا من الاعشاب للحيلولة دون نهبه ؟..

**الغذاء المفضل**



البرمائيات

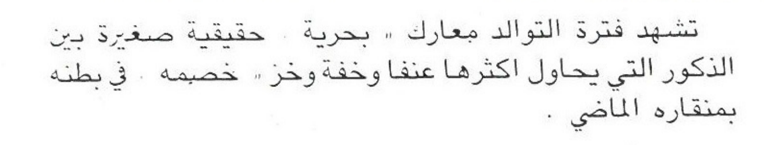
الرخويات



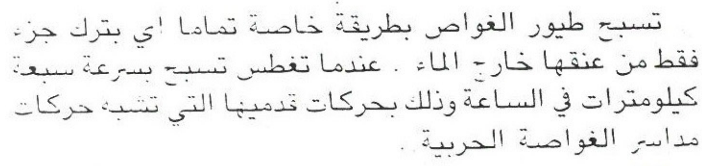


الاسماك





تشهد فترة التوالد معارك « بحرية » حقيقية صغيرة بين الذكور التي يحاول اكثرها عنفا وخفة وخز « خصمه » في بطنه بمنقاره الماضي .



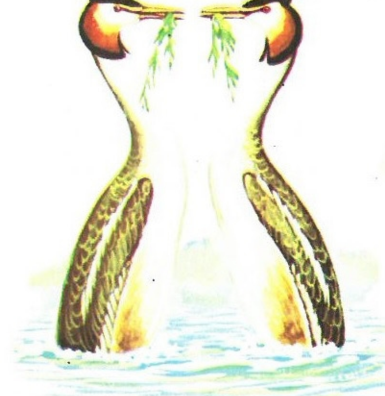
تسبح طيور الغواص بطريقة خاصة تماما اي بترك جزء فقط من عنقها خارج الماء . عندما تغطس تسبح بسرعة سبعة كيلومترات في الساعة وذلك بحركات قدميها التي تشبه حركات مداسر الغواصة الحربية .

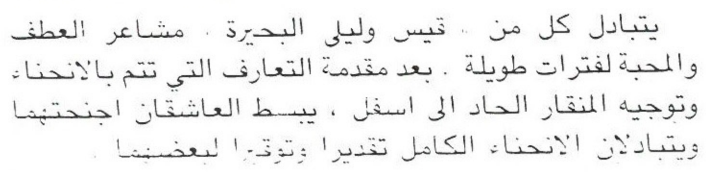




تتواصل المراسم الغرامية المعقدة بغطس الذكر الذي ـ اثر طلوعه الى السطح ـ يجدد الانحناء لحبيبته التي تتقبل هذه المجاملة في صمت وجمود . ان مجرد تبادلهما عشبات مائية يشكل مسك ختام تآلفهما التام .







يتبادل كل من « قيس وليلى البحيرة » مشاعر العطف والمحبة لفترات طويلة . بعد مقدمة التعارف التي تتم بالانحناء وتوجيه المنقار الحاد الى اسفل ، يبسط العاشقان اجنحتهما ويتبادلان الانحناء الكامل تقديرا وتوقيرا لبعضهما

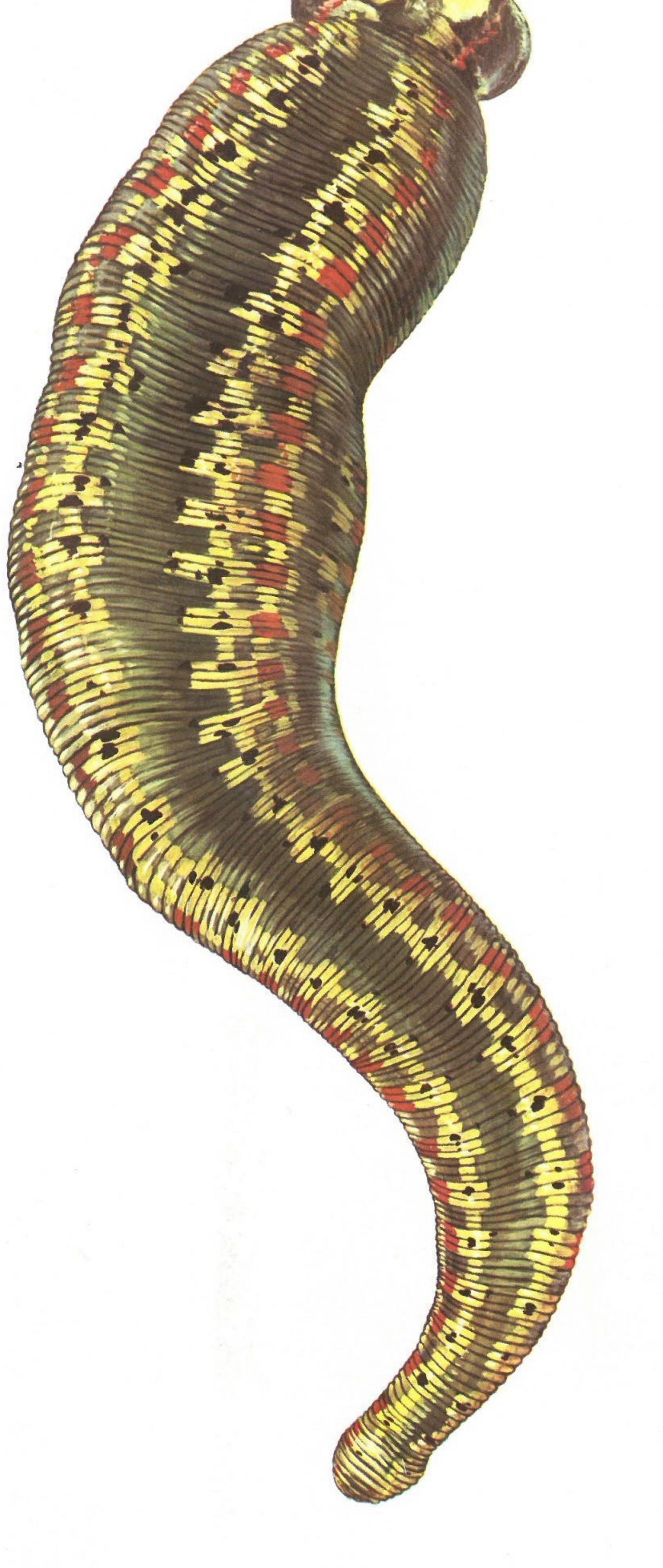


« هيا الى الركوب ! ايكم يرغب في نزهة على سطح البحيرة ؟ » يبدو ان الام تقول لذراريها التي تتهافت عليها متسلقة ذيلها ومستقلة ظهرها وفي الغالب ظهر ابيها ايضا . اذا كان الطقس باردا تغوص الفروخ بين الارياش وتتواصل الرحلة في دفء كامل .



بما ان السمك عنصر غذائي ضروري حتى بالنسبة للافراخ التي تقوم الام الشفوقة بزقها قدرا لا بأس به من الارياش وذلك كاجراء وقائي لمنع الحسك من ايذاء امعائها .

# العلقــة الطبّـية




ان الحيوان الذي نقدمه اليكم قد يمكن ان يشكل « موضوعا مكتنفا بالاسرار » ضمن برامج مرئية شعبية معينة . ولكن بمجرد التوصل الى معرفة الاسم الدال عليه ـ اي « علقة » ـ ينكشف سره تماما . اين يقع رأسها واين يقع ذنبها ؟ ربما تكون في حاجة الى تعليق جلجل في عنقها لكي تمكننا للوهلة الاولى من تمييز موقع رأسها الذي هو الطرف الاضيق من هذا الكائن الصغير . ان جسم العلقة مفتول العضل ومكسو بمادة دبقة علما ان هذا الحيوان تربطه صلة قرابة بالخرطون الذي يشابهه من حيث تكون بدنه من حلقات متراكبة عديدة . تنتقل العلقة بواسطة حركات متموجة بطيئة متعاقبة حتى عندما تسبح في الماء وتعيش على امتصاص دم الكائنات الحية التي تمر بالقرب منها في المستنقعات والغدران التي تسكنها .

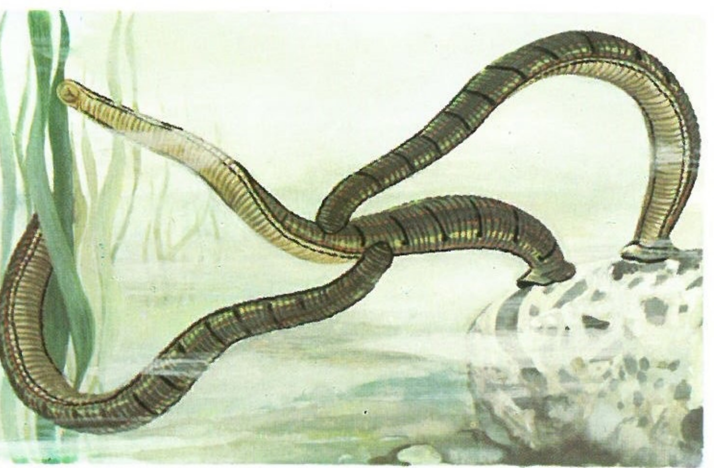
انها من اشهر الطفيليات اذ استخدمها الانسان منذ القدم في الاغراض العلاجية . ففي واقع الامر كان هذا الحيوان يمثل العلاج الوحيد المعروف لتخفيض ضغط الدم اذ كان يلصق بمواضع معينة من البدن ويترك لمص دم المريض .

ان الباري سبحانه وتعالى قد حبا العلقة بالقدرة على الانتفاخ بحيث يمكنها في هذه الاحوال ان تزيد من حجمها بقدر ثلاثة اضعافه . وانما بالامكان ايضا اعادته الى حالته الطبيعية بالتدليك . العلقة كائن مرغوب فيه وممقوتة في ان احد بسبب الاشمئزاز الذي تثيره ، غير انها تبوأت منزلة مرموقة في مصنفات العلمـاء وفي المعتقدات الشائعة بين عامة الناس . لقد ظل هذا المخلوق الصغير قرونا طويلة يسدي للانسانية جليل الخدمات دون اقرار له بالفضل ولا عرفان بالجميل . ان استعمال العلقة طبيا ماله الى الزوال في عصرنا الحديث وبانتهاء مهمتها العلاجية عادت بطلتنا للعيش ضئيلة الشأن في ظلمات قيعان البحيرات والمستنقعات .

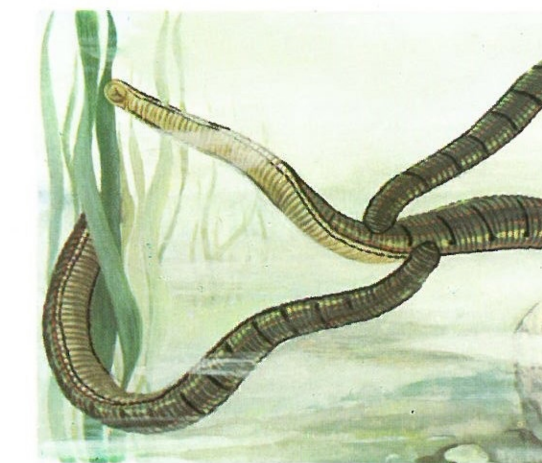
### هل كنتم تعلمون ؟..

ان للعلقة عشرة ازواج من العيون موزعة على الثماني حلقات الاولى من جسمها ؟.. وانها قادرة على امتصاص كمية من الدم تعادل سبعة اضعاف وزنها ؟.. وانها تحتاج لعام كامل على الاقل كي تهضم طعام وجبة من وجباتها ؟.. وان كثيرا من الناس استغلوا خاصيتها الامتصاصية لازالة القرت ( ازرقاق الدم حول العين بسبب لكمة شديدة ) الحاصل في المصارعات ؟... وان في بلاد شيلي نوعا عملاقا منها يربو طوله على نصف المتر ؟





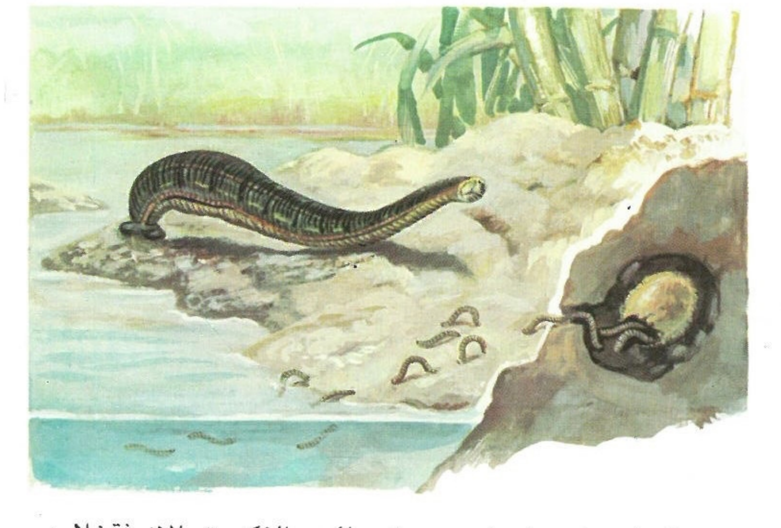
تستطيع العلقات البقاء اكثر من سنة دون ان تذوق الطعام شأنها في ذلك شأن معظم الديدان . يحدث احيانا ان تكشف هذه الحيوانات المهملة عن شراهتها الهائلة بالتهام بعضها بعضا بكل شدة..



تعوم العلقات مسرعة بحركات تموجية . لها بالطـرف الخلفي من بدنها مجس كبير مستدير تتشبث بواسطتـه بالاجسام الغارقة ترصدا لاية فريسة تمر على مقربة منها .



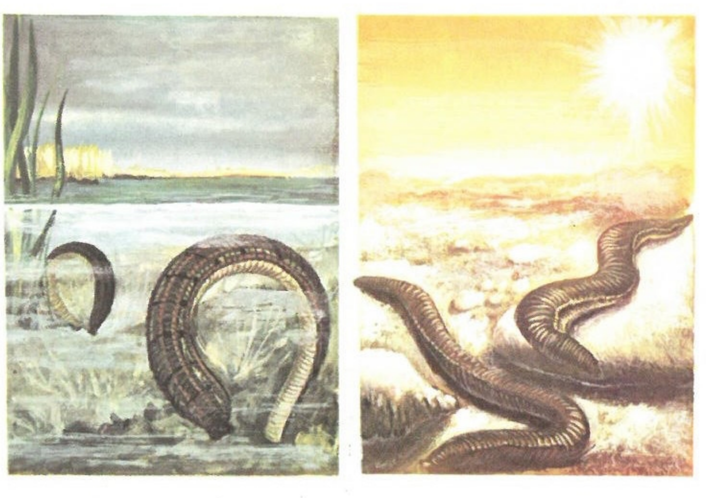
من الشق المتخذ شكل « لا » ( الدائرة العليا ) والمكون من احناك الدودة الثلاثة ( الدائرة السفلى ) يتم مص الدم الذي يسال بمادة مضادة للتخثر يفرزها هذا الحيوان الطفيلي . هنا ، تقع قضاعة فريسة له .



رغم ان جنسها جامع بين خصائص الذكورة والانوثة فلا بد للعلقات من المزاوجة لكي يحصل تناسلها . انها تضع في حفرة شرنقة تحوي قرابة الخمس عشرة بيضة . تتجه الفراخ ـ اثر فقسها ـ صوب البركة بسرعة .



بحلول فصل الخريف تلتوي العلقات موصلة طرفيهـا ببعضهما وتغوص في اعمق نقطة ممكنة من الوحل حيث تلبث لقضاء اشد شهور السنة بردا . عندما يحل الربيع تخرج لاستئناف نشاطها الحياتي .



اذا تسببت عاصفة في انخفاض درجة الحرارة صيفا تلتف العلقات مدخلة رأسها في تجويفة قدمها . انها لا تستطيع العيش طويلا في التربة الجافة على الرغم من انها تحمي نفسها بافرازات مخاطية .

# الــواق

ان هذا الطائر نزاع بشكل فريد الى لعبة الغميضة ، تلك اللعبة التي يغمض فيها احد الاطفال عينيه وبعد اعطاء الباقين مهلة كافية للاختباء يمضي للبحث عنهم . ابحثوا عنه اذا كان لديكم متسع من الوقت ولكن لا تستطيعون اكتشافه الا بشق الانفس . وبصرف النظر عما يولد في منطقة المستنقعات ويعيش في ربوعها وبالتالي يعرف المخابئ التي تكتنفها معرفته لكل ريشة من ارياشه ، ان لواقنا الحذر حيلة خاصة به للاختفاء عن انظار الفضوليين .

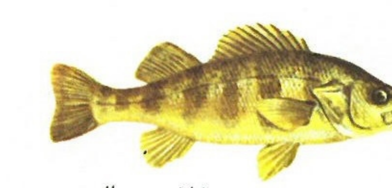
حينما يسمعكم قادمين نحوه يتجعد ويتمدد كله الى اعلى متصلبا في حالة انتباه حتى يبدو وكأنه قصبة طويلة نحيلة مجففة وانما لا يظل دائما منتصبا على هذا النحو حيث انه اذا تهدده الخطر ينقلب هذا الطائر الى خصم معتد عنيد مستعد للمبارزة بضربات منقاره « حتى اخر ريشة » .

الواق كسول وحذر ويقوم بجل نشاطه اثناء ساعات الليل عندما يطلق صرخته المدوية الغريبة الشبيهة بخوار العجل . وهو طائر مربك للغاية اذ انه يفضل في الواقع التنقل فوق اليابسة على مجابهة المسالك الجوية كأن ثقته في مقدرته التنكرية و ــ عند اللزوم ــ القتالية ايضا اكبر من ثقته في مواهبه الفطرية .

**هل كنتم تعلمون ؟..**

ان صراخ الواق في الليالي الهادئة يمكن سماعه من مسافة كيلومترين او ثلاثة كيلومترات وانه يعتبر في بعض الجهات نذيرا بالشؤم ؟ وان لون انثى الواق مماثل تماما للون الذكر وذلك خلافا لما يلاحظ في السواد الاعظم من الطيور ؟..

**الغذاء المفضل**



الاسماك



البرمائيات

الزواحف الصغيرة





ان قوائمه الطويلة تسمح للواق بخوض المياه الضحلة للمستنقعات العائش فيها بصورة رائعة . يطيل ــ بين الفينة والاخرى ــ عنقه فجأة لكي يطعن الفريسة بضربة ماكنة من منقاره .



لدى عودته وحيدا من الصيد يلتقي الواق بثعلب شديد النهم يحاول افتراسه غير ان طائرنا الكبير لا يهن ويأخذ بتصويب سلسلة من ضربات منقاره القوية الى المعتدي الاحمر فيضطره الى الفرار .



حتى افراخ الواق ميالة غريزيا ــ مثل ابويها ــ الى التواري عند تعرضها لاي خطر . انما لون ريشها الفاقع لا يساعدها ــ لسوء الحظ ــ على التنكر البيئي .



مما تتميز به هذه الطيور اتصافها بالغدر والعدوان . اذا يقبض عليها تقتل رفيقاتها الحبيسة معها في القفص . رغم مقدرتها الفائقة على الطيران تتحاشى التحليق على اية حال معتمدة على جناحيها الا وقت الهجرة .



نظرا لاقتياته بالسمك والجريث يلوث الواق ريشه بمواد دبقة . لازالة هذه المواد زوده المولى بمخلب خاص على هيئة مشط ( انظر الدائرة اعلاه ) . يظهر صاحبنا في هذه الصورة عاصرا غدته الزيتية الخاصة بريشه .



اذا فوجىء الواق باقتراب انسان منه يبسط جناحيه وفيما يظل حذرا ساكنا بين ورق المستنقع يتخذ وضعا دفاعيا مستعدا للضرب بمنقاره .

# المِنْك

ان لفظة منك تعني – لسوء طالع الحيوان – الفرو ولهذا السبب اضحى العثور على هذا الثديي في متجر من متاجر احدى المدن الكبيرة ايسر منه في بيئته الطبيعية . صحيح ان كثيرا من افراد هذا الحيوان تربى بكل شفقة وحنان غير ان مثل هذه الرعاية من طرف الانسان ليست لوجه الله اذ لا غبار على استفادته من هذه الحيوانات في نهاية الامر .

لو امكننا ملاحظتها في بيئتها – بأرجاء الغابة قرب المياه – متمتعة بمطلق الحرية التي اعطاها الخالق اياها لما ادهشنا الوقوف على حيويتها الخارقة وحركتها الناعمة الرائعة . انها تعيش مستقلة منفردة وتستطيع العدو بسرعة حانية الظهر وتستطيع الزحف على الارض وتسلق الاشجار والسباحة مدة طويلة .

ان مثل هذه التحركية تتفق تماما مع جرأة وتلهف . المنك الذي يستطيع بعينيه الصغيرتين اليقظتين اكتشاف الفريسة في اي مكان . ان شقي المستنقعات العنيد هذا يتميز كذلك بشيء من اللؤم والخبث غير اننا نفترض ان ذلك من شأن اي كائن متعرض لمثل ما يتعرض اليه المنك من المطاردة القاسية ، فالحياة – بالنسبة اليه – اقصر مما ينبغي على الدوام ، وعليه فقد أضحى من الافضل له ان يعمل بمنتهى المثابرة الممكنة قبل ان ينتهي به المطاف في واجهة احد متاجر الفرو .

**هل كنتم تعلمون ؟..**

ان حيوانات المنك المستولدة والتي تغذى بطريقة مناسبة ومعقولة يمكن ان تضخم اكثر بكثير من جداتها الوحشية ؟.. وانها عندما تكون حبيسة توضع في اقفاص متفرقة والا افترس بعضها بعضا ؟..





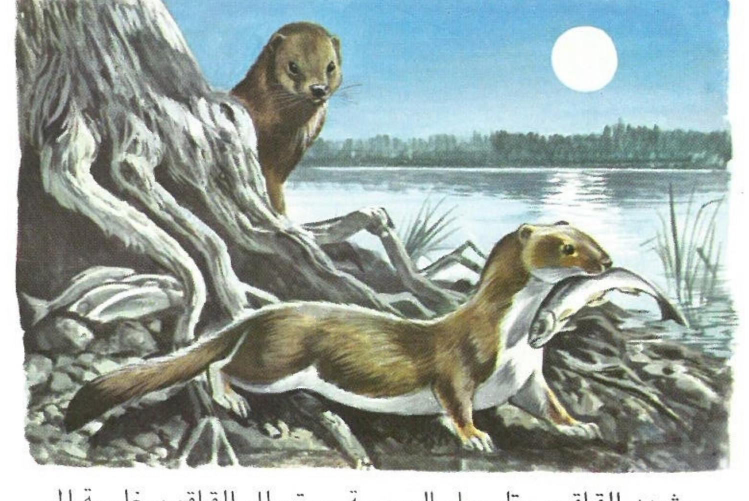

ان ضخامة البطة الوحشية لا تخيف هذا القرصان الشيطاني اذ بوثبة واحدة يقبض عليها فيما تحاول هي الافلات منطلقة في الجو . ستدرج المسكينة ضمن قائمة طعام غذاء المنك .



تصطحب انثى المنك جراءها في نزهة .. على متن .. قارب . تغتنم الام البارعة هذه الفرصة لتدبير وجبة خفيفة لصغارها التي تتعلم – في ذات الوقت – درسا في الصيد .




في الصباح الباكر وبعد ليلة حافلة بالنشاط الاصطيادي البري والمائي ، يسمح المنك لنفسه بشيء من التسلية . ان « حديقة ملهاه » عبارة عن شاطىء موحل يحب هذا الحيوان المفعم بالحيوية التزحلق عليه .



مشهد القاقوم متلبسا بالجريمة . يتسلل القاقوم خلسة الى دار جاره المنك ويأخذ يعبث بمخزن المؤن سارقا محتوياته على مرأى ومسمع من صاحب الدار ولكن لا بد ان ينال الجاني عقابه .



تثور ذكور المنك لاتفه الاسباب حتى خارج موسم التوالد ، فتتشاجر لاول وهلة . من شأن شدة غضبها ان تدفعها الى التقاتل بضراوة متبادلة العض والخدش حتى الموت احيانا .



وختاما هاكم شتى انواع المنك التي توصل الانسان بقدرة القادر الى ابداعها عبر انتقاء تخصصي مطول . ترون باعلى الصورة المنك الابيض وبجانبه المنك المفضض ؟ وتشاهدون باسفل الصورة نموذجين رائعين هما المنك الازرق والمنك الوردي .

# الغـرنـوق

الغرنوق العادي ( او الرمادي اللون ) له منقار متين يفوق رأسه طولا . ان هذا الطائر الكبير الظريف ، الذي كثيرا ما يبلغ ارتفاع قامته المتر ونصف المتر تقريبا ، يتميز بسلوكه الاجتماعي الوطيد ويعيش عيشة جماعية منتظمة . على الرغم من توفر وسائل الامان متمثلة في قوة اسرابه العددية ان الغرنوق حيوان شديد الارتياب والاحتراس لدرجة ان احد افراد سربه يقف بانتظام كالخفير لحراسة رفيقاته .

. عندما يخيم الليل تختار الغرانيق اماكن يتعذر على الغير بلوغها وذلك للاضطجاع فيها ، وفي الصباح فقط ترجع الى الارض المحروثة حيث ، اذا سنحت الفرصة ، تملأ بطونها بالبذور .

في مطلع فصل البرد تلبي هذه الطيور نداء الهجرة الملح . بعد ان تتجمع – كما لو كانت على موعد – منتظمة في اسراب ، تأخذ الغرانقة في السير ببطء ووقار وفق مراسم معينة لكي تنهض اثر ذلك محلقة مصفقة باجنحتها تصفيقا جماعيا مدويا . لدى بلوغها ارتفاعات شاهقة تنتظم الغرانيق في مجموعات مراعية نظام تصافقها بدقة اثناء الرحلة باكملها . تردد السماء – من حين لاخر – اصداء صراخها الحاد ولكن لا جدوى من محاولة رؤيتها لان الغرانيق تطير على ارتفاع كبير فوق السحب .



### هل كنتم تعلمون ؟..

ان الغرانيق تترأس اسراب طيور اخرى وان بعض الحيوانات الثديية تخضع احيانا لسلطانها ؟.. وان ذكر الغرانيق اذا افتقد اليفته انتحر ضاربا رأسه على شجرة ؟..

**الغذاء المفضل**

الحشرات

الزواحف الصغيرة

القواقع



يتحقق الوفاق بين ذكر وانثى الغرانيق بسرعة . يصفق الاثنان بجناحيهما تصفيقا على وتيرة واحدة ويرددان الواحد صراخ الاخر . هكذا يمكن مشاهدة رقصات في منتهى الغرابة .

الاتحاد قوة : عندما يتعرض سرب من الغرانيق لهجوم نسر اثناء التحليق ينتظم في شكل حلقة ضيقة لعلمها بان ملك الطيور يجرأ على مطاردة الافراد المعزولة وليس على سرب متكاتف





تبدو فروخ الغرنوق لطيفة للغاية عندما تمتطي ظهر ابويها وتبرز من بين الارياش . كأنها مناظير صغيرة ، وكم تكون سعيدة لو اخذت في نزهة بارجاء المستنقع .

لدى اقتراب احد المتصيدين تحاول انثى الغرنوق منع هذا الدخيل من اكتشاف عشها وبيضها فتقوم بحركات سريعة في شكل خط متعرج لاسترعاء الاهتمام اليها انقاذا لعشها .



لا يوجد تفسير لانجذاب الغرانق الى الاضواء الاصطناعية ووهيج الحرائق . لقد شوهدت هذه الطيور وهي تحوم طويلا فوق اللهب مطلقة صراخا يصم الآذان وهاوية – احيانا – في وسط النيران .



تشتهى الغرانقة البذور كثيرا ولذا فانها تقوم بين الفينة والفينة بغارات وجيزة على الارض المزروعة ملحقة بها اضرارا بالغة . اثناء هذه الغارات يقوم احد افرادها بمهمة الحراسة واذا ما لاح اي خطر صرخ لتنبيه عصابته .

# النُّحامة

ان النحامة طائر على خلقة الاوز طويل العنق والرجلين اعقف المنقار اسود الجناحين وسائره احمر وردي . لو تفحصتها بعين الناقد لتساءلت تلقائيا كيف تستطيع النحامة الانتصاب على ساقيها الطويلتين جدا اللتين تشابهان طوالتين موضوعتين لمحاولة رفع جسم كالسلة الهائلة عليهما . من هذا الشيء الشبيه بالسلة ينطلق عنق طويل مرن ذو مفاصل قادر على التمدد والانكماش مثل المكبس في طرفه منقار معقوف على نحو خاص كأنه خطاف غليظ يزيد من طرافة هذا الطائر . رغم ان مشيها يكاد يكون آليا قد اثبت فعاليته في تمكين النحامة من السير سيرا اخرق غريبا .

تبدو النحامة طائرا هادئا غير ان جهازها العصبي في منتهى الضعف اذ يكفي – في حقيقة الامر – ضجيج مفاجىء او صوت مجهول لكي يفقدها صوابها ويربكها ارباكا .

خلال موسم التوالد يسعى هذا الطائر – جادا – بوقار وثبات وكآبة لاسترعاء انظار الاناث التي يقوم من اجلها حتى بعرض رقصاته الغزلية . اذا رأيت هذه الطيور المتكبرة من بعيد في زرافاتها العديدة لوقفت على المسحة اللونية الواضحة التي تضفيها على طبيعة المستنقعات الموحشة الحزينة .

**هل كنتم تعلمون ؟..**

ان افراخ النحام تحظى – طوال النهار – بعناية كافة افراد السرب الكاملة النمو ، فيما عدا اوقات الطعام حيث يقوم كل ابوين باطعام ذراريهما ؟.. وان قدماء المصريين والرومان كانوا يعتبرون لحوم هذه الطيور من الذ ما كان يشتهى ؟..

**الغذاء المفضل**



الديدان

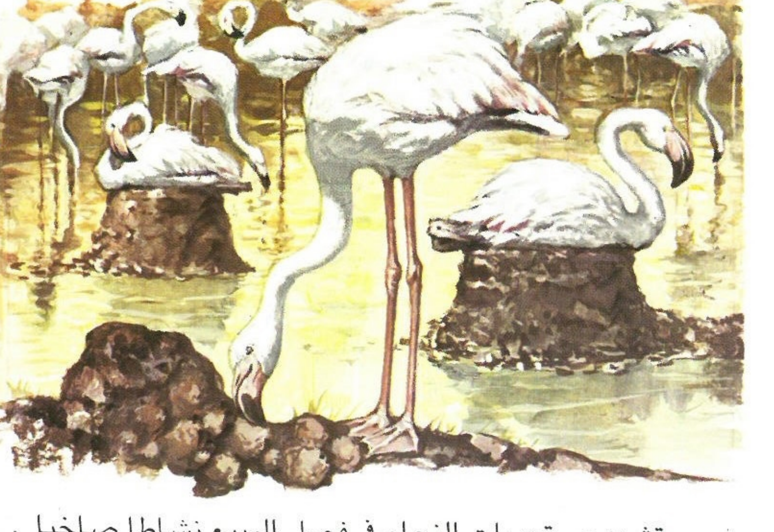


الرخويات



يرقات الحشرات المائية



تشهد مستعمرات النحام في فصل الربيع نشاطا صاخبا . بما انها خزافة ماهرة بين الطيور ، تشكل كرات من الوحل وتبني اعشاشا على هيئة كوب تضع الانثى فيه بيضتين .

لفروخ النحام عند ولادتها منقار مستقيم يختلف تماما عن المنقار الذي يتطور فيما بعد . يتألف اول طعامها من قشر البيض . الذي تخرج منه والذي يشتمل على مواد غذائية قيمة .




اذا كانت هذه الطيور قبيحة الهيئة على اليابسة فان مظهرها اثناء التحليق يتسم بمنتهى الاناقة والجلال اذ تصبح اجسامها المنطلقة واجنحتها العريضة رمزا للسرعة والرشاقة .



تكرس طيور النحام كثيرا من الوقت لنظافتها الشخصية . تترك جناحيها مبسوطين كي تجففهما وتدهن ريشها بالزيت الذي تفرزه غدة شرجية وتنظف منقارها وعنقها اللذين يظلان دائما ملطخين بالوحل .

ان طائرة نفاثة محلقة على ارتفاع منخفض تثير الفزع في مستعمرة نحامية بأسرها . تجري هذه الطيور المسكينة جريا طائشا فتتصادم مع بعضها وتتشابك فيما بينها حتى يتسبب ذلك في انكسار سيقانها الرهيفة .



ان منقار النحامة مكسو بهداب من الحسك الدقيق جدا الذي من شأنه ان يحجز الاسماك الصغيرة والرخويات الموجودة بالماء الموحل الذي يرشفه هذا الطائر . ان منقار النحامة بالتالي عبارة عن نموذج مصغر لفم حوت البال .

# الجرّيث

تاتي اسماك الجريث الى اوروبا من بحر السرغس باواسط المحيط الاطلسي وبذلك فانها تعتبر من بطلات الهجرة البحرية .

تولد هذه الاسماك المترحلة في المياه المالحة وبعبور يدوم سنتين تجيء لتقضي جزءا كبيرا من حياتها في المياه العذبة بانهار القارة الاوروبية . ان يرقات الجريث في بداية هجرتها عبارة عن كائنات رفيعة شفافة ولكن لدى دخولها مصاب الانهار يكون مظهرها قد تغير متخذا الشكل النهائي الذي يظل عليه الجريث المكتمل النمو .

بعد اختيار المياه الهادئة بالقاع الموحل تلبث هذه الاسماك هناك بين النباتات لمدة عشر سنوات حتى تدفعها غريزتها نحو البحر من جديد . ان هذه الكائنات المائية الغريبة ذات البدن الاسطواني المستطيل تتنقل ليلا بحثا عن الطعام بيد انها تبقى ناعسة في الوحل نهارا . ان نموها بطيء . اذا بلغت مدلعيا منه استجابت اسماك الجريث – بكل تاكيد – لغريزتها الترحالية فترجع الى البحر مستغلة التيارات النهرية . عندما تصل الى اليم تنقسم الى اسراب عديدة جدا مشتملة حتى على ملايين الاسماك وذلك من اجل اتمام الدورة التناسلية .

تشكل هذه السمكة لونا لذيذا من الطعام على موائدنا ، ومما لا ريب فيه انه لا يخطر على بال احدنا – لحظة تنعمه باكل لحمها – ان هذه البطلة قد قطعت اكثر من اربعة آلاف ميل سباحة لكي تصل الى طبقه .

## هل كنتم تعلمون ؟ ..

ان اسماك الجريث تقبل على التهام الديدان بشراهة بحيث اذا علقتم مجموعة منها بخيط ورميتموها في الماء قد يسعفكم الحظ بصيد اعداد وفيرة من هذه الاسماك ؟..

اذا وقعت احدى هذه الاسماك في شبكة ألقاها قارب صيد في البحر أحدثت مذبحة بين أسماك الرنكة والسردين الحبيسة معها في الشبكة ؟ . .

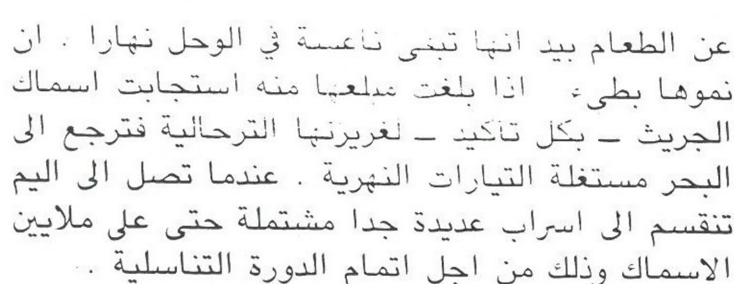


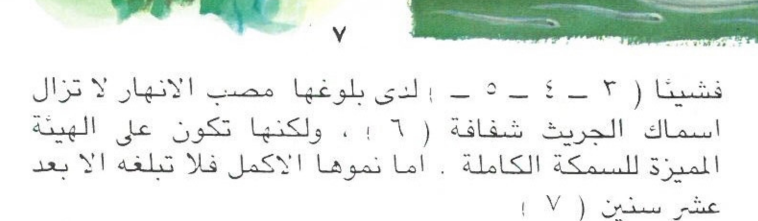
الغذاء المفضل







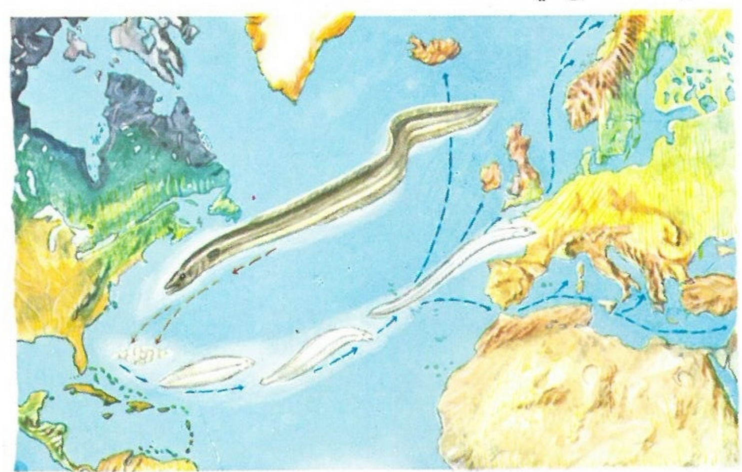
حياة الجريث . من البيض الدقيق ( ١ ) الذي يوضع في البحر تتكون اليرقات ( ٢ ) التي تبدأ في الهجرة نحو مياه الانهر العذبة . في اثناء هذه الرحلة الشجاعة التي تستغرق حوالي السنتين تأخذ اجسام هذه الحيوانات في النحافة شيئا فشيئا ( ٣ – ٤ – ٥ – ) لدى بلوغها مصب الانهار لا تزال اسماك الجريث شفافة ( ٦ ) ، ولكنها تكون على الهيئة المميزة للسمكة الكاملة . اما نموها الاكمل فلا تبلغه الا بعد عشر سنين ( ٧ )



مع حلول فصل الشتاء تغوص هذه الاسماك في الوحل حيث تصل ذنبها براسها متخذة شكل الكعكة وحيث تظل في سبات عميق حتى تتحسن الاحوال الجوية على ظهر الارض . ففي واقع الامر ما ان يطل الربيع حتى تخرج من مضاجعها عائدة الى الانطلاق في الماء .



يطيق الجريث فترات مديدة من الصيام دون عواقب خطيرة انما هو على درجة كبيرة من الشراهة ويقتات باي مادة عضوية حيوانية . ها هي سمكة جريث تقبض على بطيطة غافلة وتجرها الى تحت سطح الماء بقصد التهامها .



هكذا تقفل الاسماك ذاتها – التي جابهت ، وهي ما فتئت فراخا ، مخاطر العبور البحري الطويل وصولا الى المياه العذبة – راجعة الى مكان نشاتها بغية وضع بيضها هناك . بالتمعن في الخارطة اعلاه يمكنكم ادراك المسافات الطويلة العجيبة التي لا مناص لها من قطعها .



بعد اقامة عشرة اعوام تقريبا في المياه العذبة وبدافع من غريزتها المذهلة تنحدر اسماك الجريث ليلا مع تيارات الانهار صوب البحر . لبلوغ نفس الهدف تقوم الاسماك التي تعيش في المستنقعات بالزحف على الارض مئات من الامتار .

# دجاجة الماء

مثلما تتنزه احدى سيدات المجتمع الراقي في شوارع الحاضرة كذلك دجاجة الماء - بفستانها القاتم الفخم المتألق المتقزح اللون وبمشيتها المصطنعة - « تتمخطر » في طمأنينة بالقرب من المستنقع رافعة عنقها وخافضة اياه في كل خطوة تخطوها .

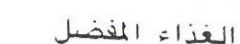
وانما يكفي صرير غصن او خشخشة مفاجئة مريبة حتى يقوم هذا الطائر الشهير بعرض عملي لفن الاختباء .

بمهارة لا اشتباه فيها تغطس هذه الدجاجة في الماء وتعوم وتمشي تحت سطح الماء بهدف التواري عن انظارنا . بعد الخروج من الماء في مكان امن تعمل على تسوية ريشها بسرعة ثم تستأنف في هدوء كما لو لم يحدث شيء - برهنها بذيلها القائم وعجرفتها المعهودة المقوتة .

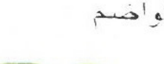
### هل كنتم تعلمون ؟..

ان دجاجة الماء غير قادرة على السباحة بسرعة لانها ليست كفية القدمين ؟.. وان هذه الطيور تكن كراهية واضحة للبط والوز ؟.. وانها قابلة للتدجين اذا تم القبض عليها وهي صغيرة ؟.. وانها بارعة جدا في نهب اعشاش وبيض الطيور الاخرى ؟









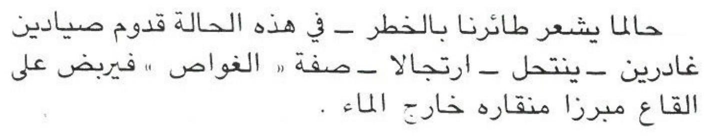




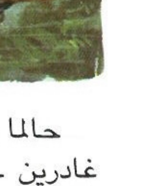




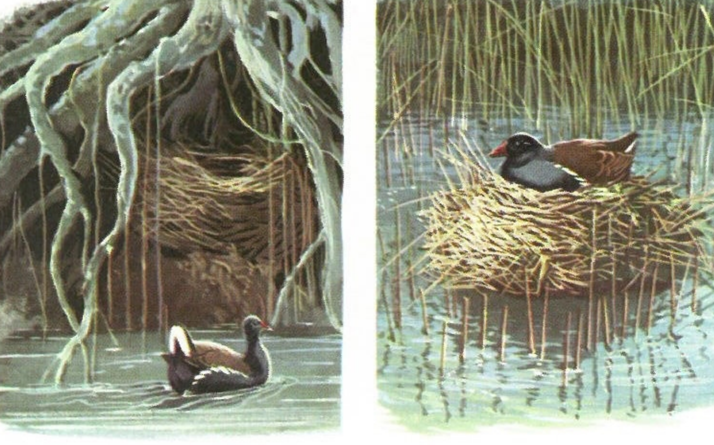
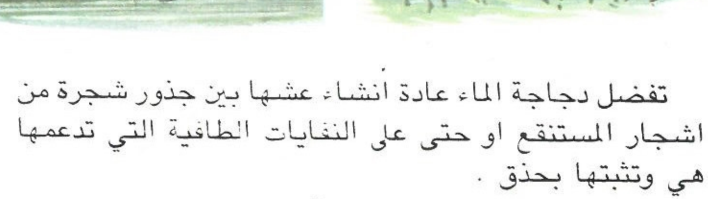


حالما يشعر طائرنا بالخطر - في هذه الحالة قدوم صيادين غادرين - ينتحل - ارتجالا - صفة « الغواص » فيربض على القاع مبرزا منقاره خارج الماء .

ها هي زمرة من الفراخ السمينة تعوم وتمشي على الاوراق البركية الكبيرة وراء امها . يحب الدجاج الكبير تسلق الاشجار وبلوغ اعلى الفروع ليجثم عليها . ولكن ما ان يلوح في الافق ادنى خطر حتى يتوارى الدجاج الكبير والفراخ عن الانظار تواريا يكاد يكون سحريا .. ان لفروخ هذا الحيوان ( انظر الدائرة اعلاه ) مخلبا بمفصل كل من الجناحين يضمر مع النمو .

تفضل دجاجة الماء عادة انشاء عشها بين جذور شجرة من اشجار المستنقع او حتى على النفايات الطافية التي تدعمها هي وتثبتها بحذق .



تحضن دجاجتنا حصانا جديدا . يدعم فرخاها البارعان العش بهمة وانسجام وسوف يقومان فيما بعد حتى برعاية اخواتهما . وفي هذه الاثناء يلاحق الديك يعسوبا مثيرا للشهية اذ يجري على اوراق زنبق الماء الطافية . ولكن السمك الصغير ايضا مرغوب فيه ولذا .. بعد اخذ نفس يغوص في الماء . أما الاقلاع للتحليق فاكثر اجهادا ويتطلب الجري بسرعة على « مدرجات » رحيبة

# البلاناريا

انها دودة صغيرة جسمها مفلطح غير مقسم الى حلقات تشبه في شكلها ورقة نبات وتسمى كذلك بالمستورقة .

اذا كنتم قرب مساحة من الماء الراكد حاولوا ازاحة تلك الحجارة البارز نصفها عن السطح وسوف تتعرفون اذاك على هذه الدودة الغريبة .

ثم اذا كان بحوزتكم قطع من اللحم ارموا بها في الماء والبثوا هناك للملاحظة . فاذا بمائة من هذه الديدان البركية ، لا يدري احد من اين هي قادمة ، تنزلق مسرعة على سطح الماء للبحث عن هذا الطبق الشهي . اثناء السباحة تهز البلاناريا رأسها هزا غريبا كأنه مستلهم من ايقاع رقاص الساعة ( البندول ) ، ان هذه الدودة تتحمل جيدا تقلبات درجة الحرارة وتستطيع البقاء دون غذاء وقتا طويلا جدا . وهي فضلا عن ذلك ـ مفعمة بالحيوية الى درجة أنها اذا قطعت عدة إرب أحدثت بقدرها كائنات مستقلة متكاثرة على هذا النحو تكاثرا يكاد يكون معجزا . ورغم ذلك تدرك المستورقات انها لا تملك وسائل دفاعية فعالة وربما كان هذا هو سبب لجوئها الى الاختباء تحت الحجارة او بين الاعشاب المائية في المستنقع . هذه الديدان حيوانات بدائية شاءت الحكمة الالهية منحها قلة من الاعضاء الحسية بحيث لا تستطيع غير الشعور بالاهتزازات الممكن ادراكها في العنصر السائل .

ان عيني البلاناريا غير تامتي النمو ولا تكاد تميز الا الفرق بين الضوء والظل . ولكن الضوء الذي يعد مصدر حياة بالنسبة للبشر . لا يحظى بكثير من التقدير لدى هذه الحيوانات التي جبلت على العيش في غيابة المستنقع المظلمة والتي ادمنت لعبة الغميضة .

### هل كنتم تعلمون ؟..

ان البلاناريا قادرة على الامساك عن الطعام لمدة ستة شهور دون ان تموت ؟.. وان طول جسدها في نهاية هذا الصيام المنهك ينقص كثيرا حتى يصبح ثلاثة مليمترات بعد ان كان عشرين مليمترا ؟..



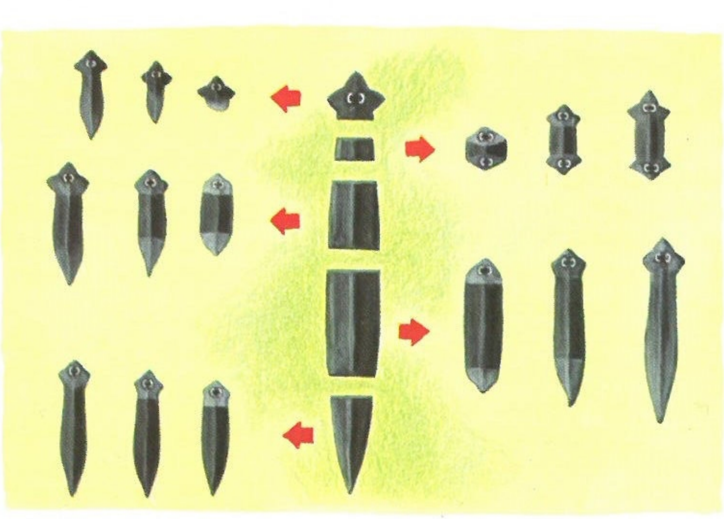




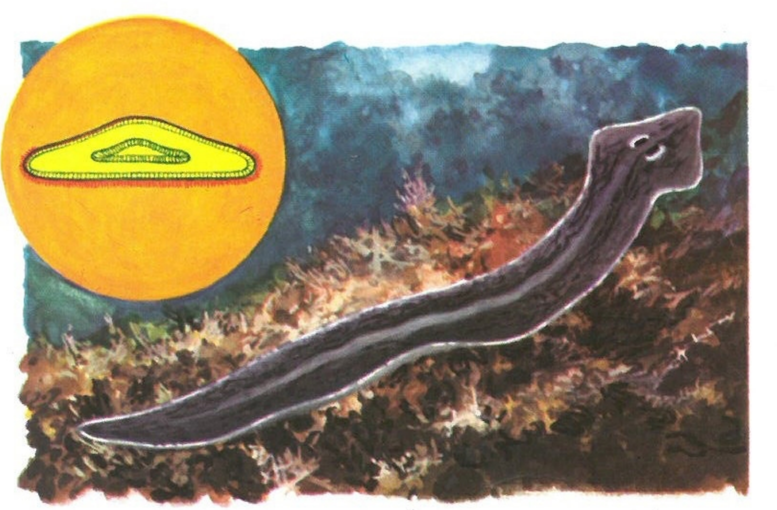
تتغذى ديدان البلاناريا بكائنات مجهرية وبمواد متعفنة يقع فمها في منتصف بدنها ومنه يخرج البلعوم وهو عبارة عن انبوب عضلي يتم بواسطته امتصاص الطعام .



اجل ، تستطيع البلاناريا التوالد لاجنسيا اذ تلصق ذنبها جيدا بحجرة ثم تجر جسدها بشدة حتى يتمزق الى جزءين سوف يعوض كل منهما الاجزاء المفقودة .



انه امر لا يصدق ولكنه حقيقي ! هاكم مثالا تصويريا على كيفية تحول شتى ارب بلاناريا مقطعة الى ديدان كاملة . مما تجدر ملاحظته ان القطعة الاقرب من الرأس تتطور الى دودة لها راس من كلا الطرفين .



تهوى البلاناريا « الانزلاق » تحت سطح الماء . عندما تقوم بهذه الحركة تساعدها الاهداب ، اي تلك « الزغابة » التي ترونها ملونة بالاحمر في قطاع جسمها المبين بالدائرة اعلاه .



ها هي عائلة من المستورقات بتمامها وكمالها . ان الكويرات المتدلية من الصخر تمثل البيضات التي تفقس من احداها الوليدات الاولى . بهذه المناسبة السارة جاءت احدى بنات العمومة ، « الدودة السباحة » ، في زيارة لقريباتها .



وزيادة على ما تقدم : اذا اقمنا في جسد احدى هذه الديدان العجيبة قطعة من راس دودة اخرى لراينا راسا جديدا ينمو رويدا رويدا . اتريدون اخيرا بلاناريا ذات راسين ؟ ليس عليكم الا قطع راس احدى هذه اللافقاريات الى شطرين ..

# السلحفاة البركية

السلحفاة البركية . التي تربطها صلة قرابة ونيقة بالسلحفاة العادية . تعد من اكثر حيوانات الارض عراقة في القدم. ان بطئها ـ الذي أصبح مضرب الأمثال والذي يمكن تفسيره كرمز للحكمة والحصافة ـ وان ذيلسا ـ اي درعها القرني ـ المنيع قد اسهما في نجاتها من الهلاك والحفاظ على نوعها الذي وصل الينا بعدما يربو على مائة وسبعين مليون سنة . وهي حيوان ليلي شديد الشراهة يعيش منفردا ويحب الشمس ـ التي يتنعم بحرارتها ـ كما يحب النزهات النهارية الطويلة على شواطىء البرك والمستنقات المعشبة . اذا احست هذه السلحفاة بخطر يتهددها لجأت الى الماء الذي هو العنصر الطبيعي الذي تختبيء فيه . وانما اذا تعذر عليها بلوغه سحبت راسها وقوائمها وذنبها تحت درعها الواقي . من حين لآخر تخرج بطلتنا راسها وتراقب ما حولها في حذر مستعدة لسحبه مجددا اذا ما برحت عرضة للتهديد . والا استأنفت في هذوء تجوالها بين البرك . بين الجولة والجولة تمنح هذه الزاحفة نفسها فترة طويلة من الراحة تظل ـ في اثنائها ـ متوقفة عن الحركة متوازنة . **كالطافية** . على سطح الماء عائمة ساعات كاملة .

### هل كنتم تعلمون ؟..

ان فروخ السلحفاة البركية عند ولادتها يكون ذيلها رخوا ومرهفا ولا يزيد وزنها على خمسة او ستة غرامات . وانها تزن ـ في العام السادس من عمرها ـ حوالي التسعين غراما فقط ولا يربو طولها على السبعة سنتمترات .. وانها تعمر عادة اربعين حولا ولكن بعض النماذج منها تعيش حتى مائة سنة

**الغذاء المفضل**

الاسماك الصغيرة

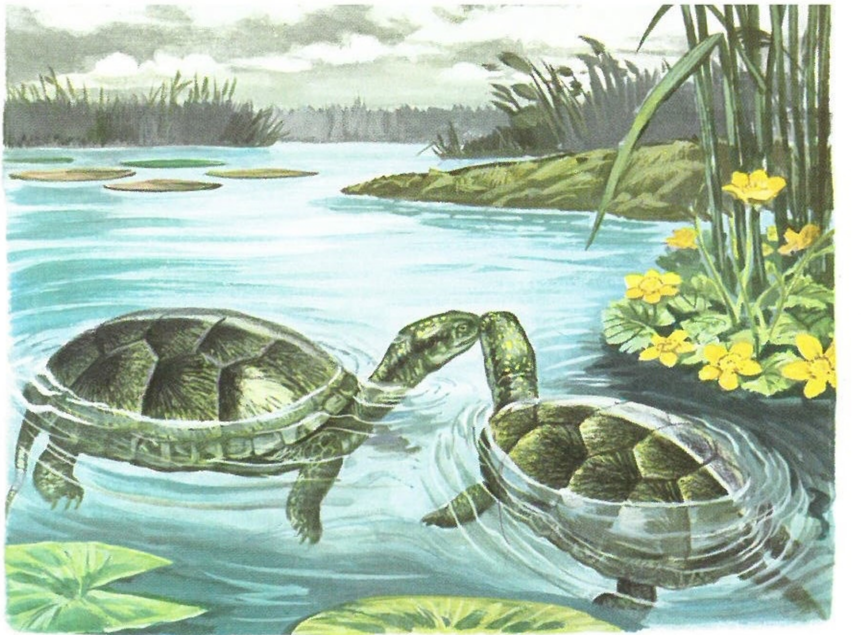
اللاقاريات

الحشرات

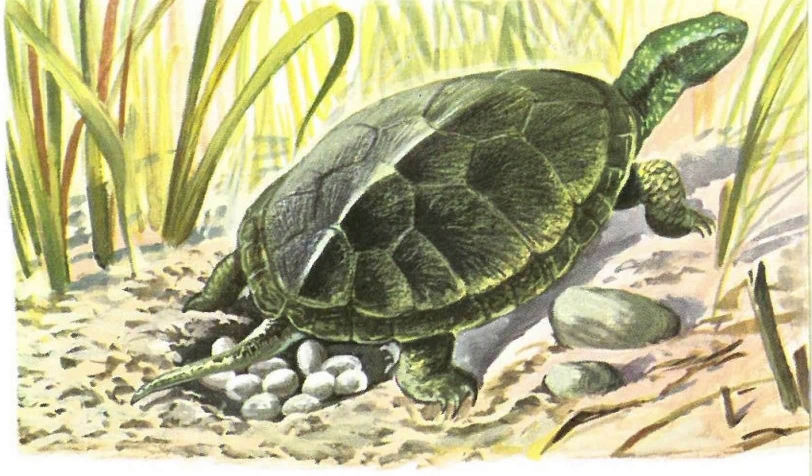




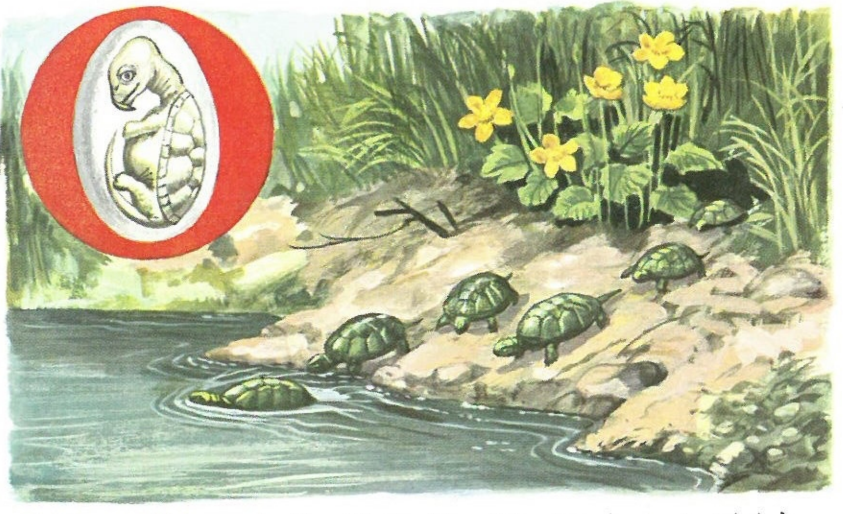
السلحفاة البركية قادرة على استخلاص الاكسجين من الماء الذي تدخله عبر بلعومها وتخرجه منه وتستطيع البقاء غائصة حتى لمدة ساعتين من الزمن . من المعتاد ان تبرز بين الفينة والاخرى لاستنشاق الهواء والتنفس بواسطة منخاريها .



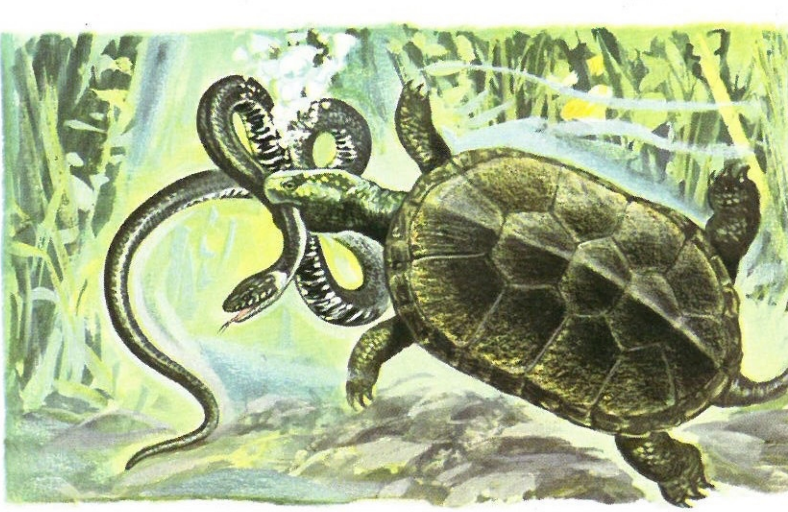
تستغرق هذه السحالف ـ خلال الربيع ـ في مغازلات معقدة يصادم الذكر الانثى ويدفعها ويعضها برفق لافهامها رغبته في هجرة حياة العزوبة ، في النهاية تستسلم هي لرغبته وتتقبل اقتراحه دونما تحفظ .



بعد رش التربة بسائل تفرزه بعض غددها الخاصة ، تحفر السلحفاة الام ـ بواسطة ذنبها فقط ـ حفرة تضع فيها حوالي عشر بيضات . تبذل كل عناية بتغطية بيضها بالتراب ثم تغادر المكان .



في اواخر فصل الصيف تفقس الفراخ التي اثر خروجها الى الهواء الطلق تتجه صوب اقرب مستنقع . لكسر القشرة التي كانت تحتضنها تستخدم الصغار نتوءا قرنيا واقعا بطرف مخطمها .



ان الابوين لا يهتمان البتة بذراريهما التي تدبر شؤونها بنفسها منذ اليوم الاول من عمرها وسرعان ما تتعلم السباحة وحيل الاختباء و ـ خصوصا ـ الاصطياد لسد رمقها .



السلاحف البركية زواحف تمتاز بحيوية عجيبة حتى وان انحبست في الجليد تستطيع هذه الكائنات الصمود والبقاء في الحرارات المنخفضة . في حالة الخطر واثناء فصل الشتاء تختبيء في الوحل

# البُوّيت

اذا اشتد باحدكم حب الاستطلاع في يوم من ايام الربيع الجميلة واندفع الى التجول باحد المروج المعمورة بالبرك لاستوقفه حتما احد التجاويف الطفيفة التي بالارض . ان تلك الحفرة التي وضبت عليها بعض الاعشاب اليابسة والغصينات تمثل بيت البويت . يعتبر هذا الطائر واحدا من اجمل ساكنات المستنقعات ويمكن تمييزه من قنزعته الطويلة القائمة على مؤخرة عنقه كأنها باقة ريش احد زعماء قبائل الهنود الحمر .

ان كنتم من الزوار المشتبه في امرهم ، يصرخ البويت بصوت غريب ، يمكن مقارنته بالصوت الذي تحدثه الحبوب المهزوزة بداخل الغربال ، وينطلق محلقا تحليقا خفيفا وسريعا بغية متابعة حركاتكم عن كثب . اذا ابتعدتم دون انتهاك حرمة البيت وايذاء صاحبه ، يحييكم البويت بوابل من السقسقة ويعود بعدئذ الى منزله غير الحصين .

**هل كنتم تعلمون ؟..**

ان بيض البويت يحظى في البلدان الاسكندينافية بسمعة طيبة لدى الخبراء في اختيار المآكل ؟..

**الغذاء المفضل**

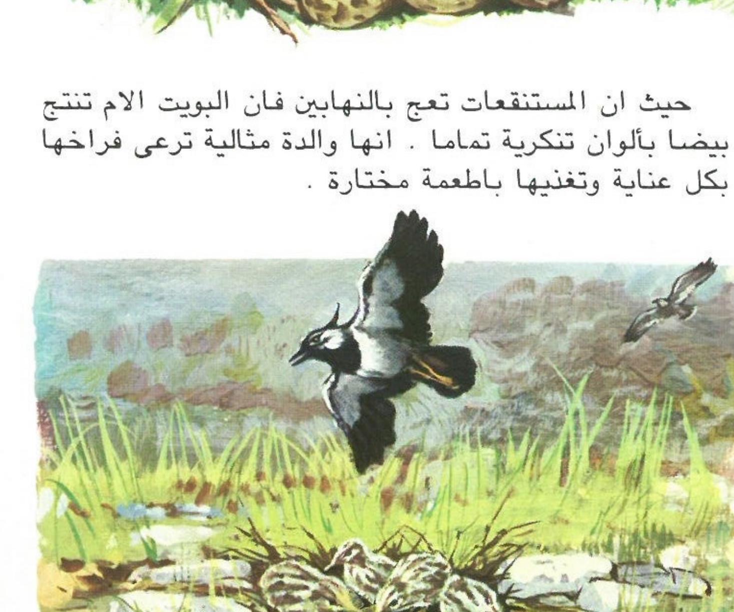





يقوم البويت بزيارة زوجين يستقبلانه بألطف مجاملة اذ ينحنيان الى ضيفهما بكل احترام . بعد تبادل التحيات ياخذ الجميع في تجاذب اطراف الحديث السقسقي .



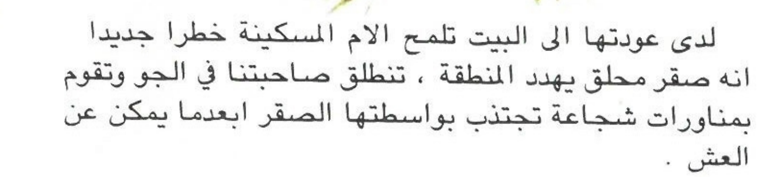
يدعو ذكر البويت انثاه الى الاقتران به فيريها التجويف الذي سبق له اعداده للعش . لكي يشرح لها انه سوف يقوم حتى بتأثيثه يرمي في الهواء الى الخلف غصينا . سيتم القران لا محالة .



حيث ان المستنقعات تعج بالنهابين فان البويت الام تنتج بيضا بألوان تنكرية تماما . انها والدة مثالية ترعى فراخها بكل عناية وتغذيها باطعمة مختارة .



فيما هي تتجول لتدبير « الغذاء » تتعرض انثى البويت للاعتداء من طرف بعض الغربان التي ترجو من وراء متابعتها التعرف على عشها للتمكن من العثور على بيضها . الا ان بطلتنا تنحرف قصدا نحو اتجاه آخر لانقاذ فراخها .



لدى عودتها الى البيت تلمح الام المسكينة خطرا جديدا انه صقر محلق يهدد المنطقة ، تنطلق صاحبتنا في الجو وتقوم بمناورات شجاعة تجتنب بواسطتها الصقر ابعدما يمكن عن العش .



ان الضجيج المميز الذي يحدثه تصفيق جناحي البويت وصرخاته الفزعية المرتفعة يؤهلان هذا المخلوق لاستحقاق اعتراف طيور المستنقع له بالجميل اذ من شأن موقفه هذا ان ينبه لاي خطر داهم .

# القوقعة المائية

اذا اردتم التمييز ـ لاول وهلة ـ بين القوقعة العادية والقوقعة المائية حسبكم عد اللوامس البارزة في اعلى رأسها إذ للاولى اربعة لوامس بينما للآخرى اثنان فقط . يقيم هذا الحيوان الرخوي في الماء حيث يجد قوته وتتوفر له ايضا امكانية القيام بنزهة فريدة يسير اثناءها ورأسه متجه الى اسفل تماما كالذبابة المعلقة بالسقف .

في حقيقة الامر تبدأ القوقعة في تفريغ رئتها من الهواء الفاسد لشحنها بالاكسجين وذلك باستفادتها من توتر العنصر السائل بالسطح عند الحد بين الماء والهواء . وتتمكن من انجاز هذه العملية المزدوجة بفضل حركة دقيقة ومتواصلة تشبه حركة رقاص الساعة،ولكنها غير قائمة على اساس وطيد : اذا لمستموها هوت في الماء .

في حالة ما اذا نزحت البركة فان القوقعة لا تهلك لانها تستطيع العيش حتى في الجفاف ولربما بالغوص في الوحل . فضلا عن السباحة ، ان هذا الكائن قادر على الزحف ـ بهدوئه المشهور ـ متسلقا النباتات المائية ومتحركا على ما يشبه « المنصب » البيضوي العريض الذي يسند بقية جسمه وصدفته ايضا . هنا قد يتساءل المرء عما يمكن ان يكون دور القوقع المائي في عالم الطبيعة البديع اي لماذا يصلح . ان الجواب لا يخذلكم حيث ان هذا الكائن الرخوي سماد جيد جدا بالنسبة للفلاح و ... لقمة سائغة بالنسبة للبط .

**هل كنتم تعلمون ؟..**

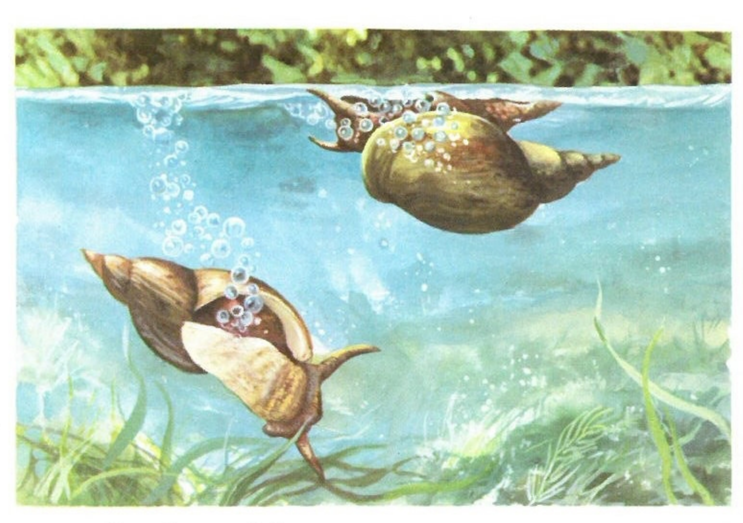
ان السعة الرئوية لهذه القواقع تبلغ سنتمترا مكعبا واحدا من الهواء بالنسبة للوزن تساوي ضعف السعة الرئوية البشرية ؟..

ان انواعا شتى من القواقع تعيش في قيعان البرك والمستنقعات بعضها عاشبة وبعضها الاخر لاحمة وشرهة الى درجة انها تنخر احيانا صدفات بعضها .





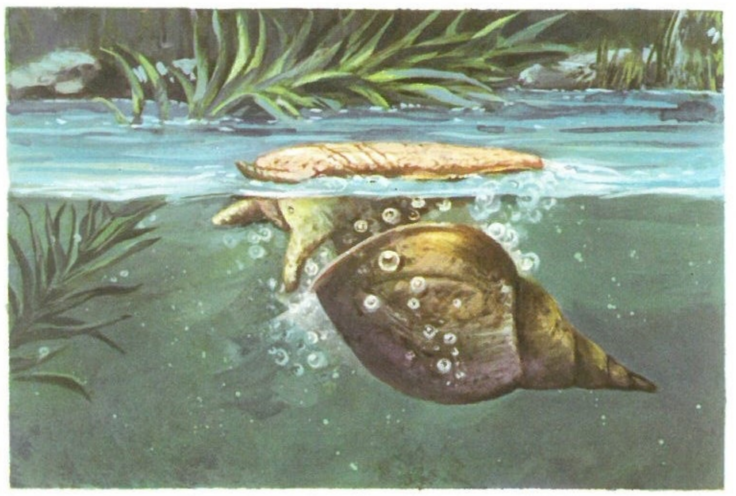
أن انواعا شتى من القواقع تعيش في قيعان البـرك والمستنقعات : بعضها عاشبة وبعضها الاخر لاحمة وشرهة الى درجة انها تنخر احيانا صدفات بعضها .



تظل القواقع على نفس الوضع وبحركة تموجية تتخلص من الهواء الفاسد وتتزود بما تحتاجه من الهواء النقي . لكي تهوي الى القاع تنفث الهواء الذي سبق ان جمعته في رئاتها .



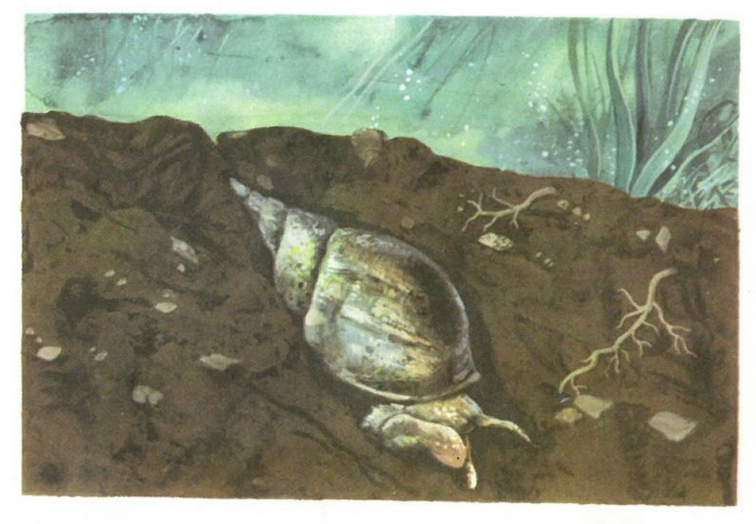
تضع حيواناتنا الصغيرة على ورق النباتات المائية المغمورة بالماء ما بين اربعين ومائة بيضة في كتل هلامية يكسوها غشاء رقيق . بعد شهر من الزمان سوف تفقس وفرة من القواقع الصغيرة .



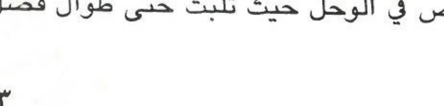
تعوم القواقع على السطح وتطفو راسا على عقب وهو الوضع الذي تتخذه مستغلة توتر سطح الماء . وهكذا تحصل على مواد غذائية مجهرية بواسطة « بساط » مخاطي تقوم هي بنشره حولها .



سائر قواقع المياه العذبة مزودة باسنان دقيقة حادة مثل خطاف صيد السمك ومميته . ها هي قوقعة جائعة تفترس فرخ سمندل مائي .



تقضي هذه الرخويات حياتها تحت سطح الماء ولكن نظرا لمقاومتها الهائلة تستطيع البقاء طويلا في الجفاف خصوصا اذا تمكنت من الغوص في الوحل حيث تلبث حتى طوال فصل البرد .





# النّكّات



نعرض عليكم الآن طائرا يجعل منه منقاره الغريب واحدا من اطرف الطيور الاوروبية .

يحمل هذا الطائر منقاره العجيب الذي يبدو وكأنه سيف ضالع مغروس في رأسه الصغير اللامع والمستدير كالتفاحة . ثم ماذا نقول عن ساقيه الطويلتين الزرقاوين اللتين – عندما ينحني الحيوان صوب الارض – تبدوان مثنيتين الى الوراء مثل الفرجار ؟.. ويسمى هذا الطائر بالراهبة البيضاء ربما بسبب ريشه الملون بالابيض والاسود وانه مخلوق جبان وساذج يثق ببساطته في الغرباء حتى انه يدعهم يقتربون منه دون ان يؤذيهم ، ولكن حالما يشعر بالخطر يلوذ بالفرار محلقا في الجو ومبتعدا على وجه السرعة .

عند حلول الربيع تلتئم هذه الطيور في جماعات كأنها « منتدى » يبدو شعاره متمثلا في قولك « زمرة كبيرة وحياة يسيرة » .

تعيش بطلاتنا في هذه المستعمرات الى حين الهجرة حيث تمشي بخطى قصيرة قلقة متزايدة السرعة مثل الدمى المتحركة ثم تطير نحو مناخ افضل .

**هل كنتم تعلمون ؟..**

ان مفصل ساق هذا الطائر لا يمثل ركبته – كما قد يتبادر الى الذهن – وانما يجسد عقب قدمه ؟..

**الغذاء المفضل**

الرخويات الصغيرة

الديدان



في حالة ارتفاع منسوب الماء حتى يعرض البيض للخطر ، يقوم الذكر والانثى بنقله الى مكان امن . ثم يكدسان الالياف لرفع العش الى المستوى المرغوب . بعدئذ يمكن للانثى ان تعود لحضن بيضها من جديد .



حالما تفقس الفراخ تعنى الام الحاذقة فورا بازالة اثار الحدث السار اذ انها تنقل – خذ الحقيقة – قشور البيض بعيدا عن العش بغية خداع قراصنة المستنقع .



تتصل هذه الطيور فيما بينها بموجب حركات خاصة لرأسها . ان هذه المراسم التي تشهد اجتماع الذكور والاناث معا حول حجرة هي كناية عن حفل « تقديم وتعارف » للازواج الجديدة .



تقوم طيورنا هذه بتدوير مناقرها العجيب يمينا وشمالا وبالعكس لكي تلتقط الغذاء العالق بالماء ، وبهذه الطريقة تستطيع القبض على قدر من الكائنات الدقيقة جدا .



عندما يطل خطر ما قريب تقوم الطيور المكتملة النمو وتقعد على ساقيها الطويلتين حتى يتبلل صدرها مصفقة بجناحيها تصفيقا صاخبا لكي تسترعي الانتباه اليها وتنقذ بهذه الطريقة عشها .



تحلق هذه الطيور تحليقا جيدا جدا ( بسرعة تطوافية قدرها خمسة واربعون كيلو مترا في الساعة ) وتغادر القارة الاوروبية عند حلول فصل الشتاء مهاجرة نحو جنوب افريقيا وصوب جنوب اسيا القصي ايضا .

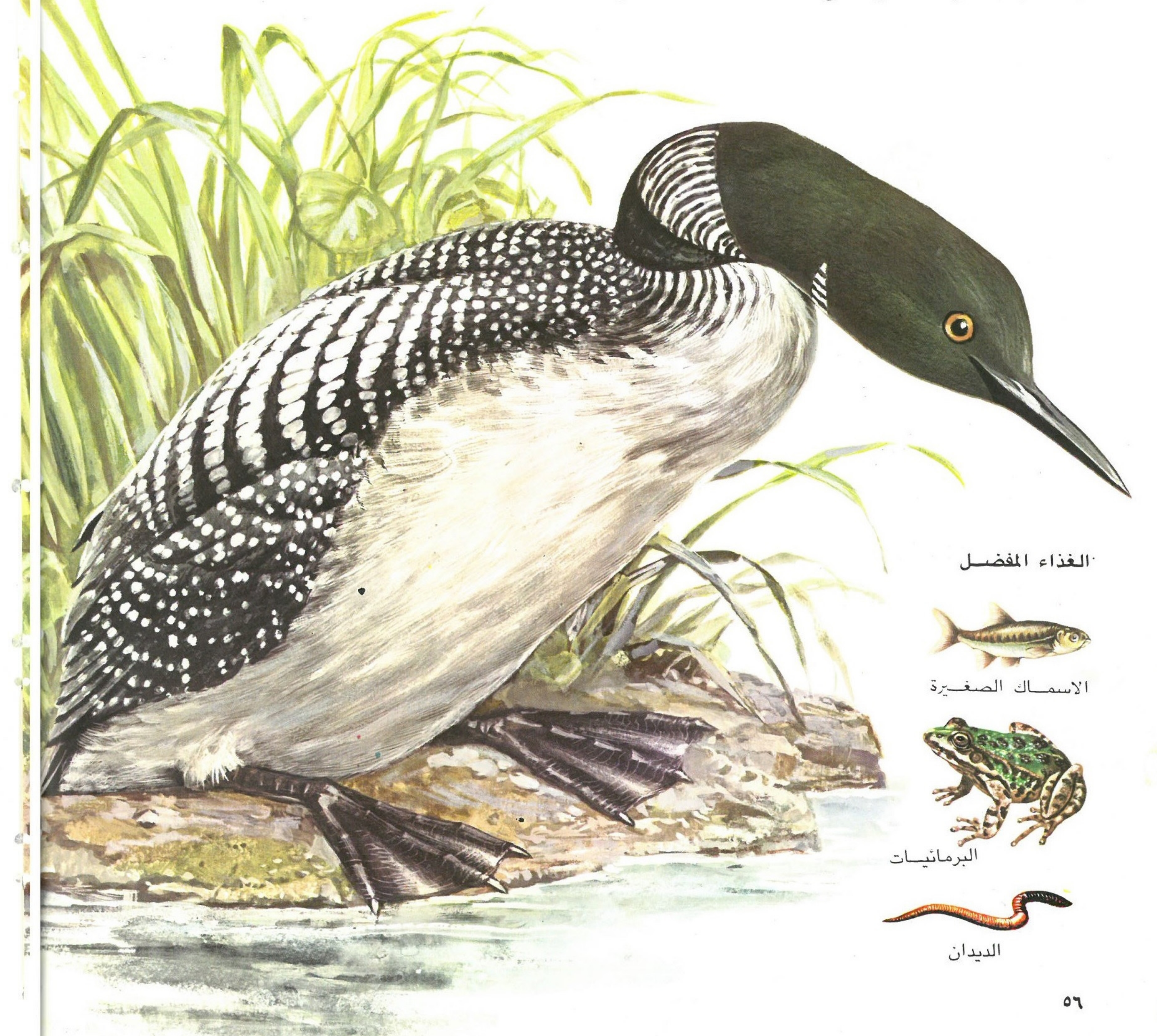
# السامك

إن هذا الطائر المائي من مكففات الاصابع له ذيل وجيز وقائمتان قصيرتان ويتميز بريشه الداكن الذي تعلوه رقط بيضاء ، هذا وقد خلقت ساقاه في مؤخرة بدنه وتبدوان غير متكافئتين مع حجمه وغير متمركزتي الوضع بحيث يستطيع هذا الكائن السباحة جيدا والوقوف على قدميه مثل الانسان ولكنه يعجز عن المشي عليهما . اثناء المشي يجر بطنه جرا على الارض مستعينا بجناحيه . قبل انطلاق هذا الطائر في الهواء عليه ان « يجدف » بقدميه وجناحيه باقصى قوته على سطح الماء ولمسافة طويلة حتى يتمكن من التحليق .

نظرا الى انه يجيد الغوص ببراعة ، يستطيع طائرنا البقاء تحت سطح الماء عدة دقائق بحثا عن الطعام . ابان فترة التوالد يطلق السامك صراخا من عمق حنجرته يبعث على الاسى كأنه نباح لا تستسيغه الاسماع .

**هل كنتم تعلمون ؟..**

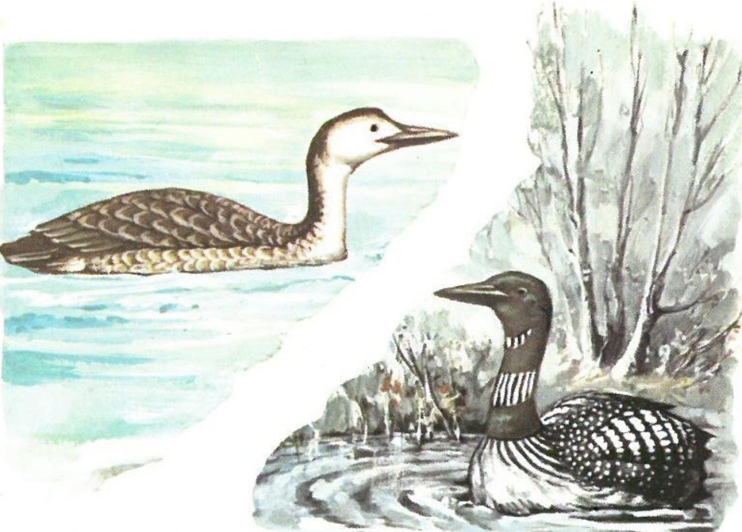
ان هذه الطيور عندما تحط على الماء تهبط عادة بصدرها بدلا من ساقيها مثلما يفعل البط ؟..







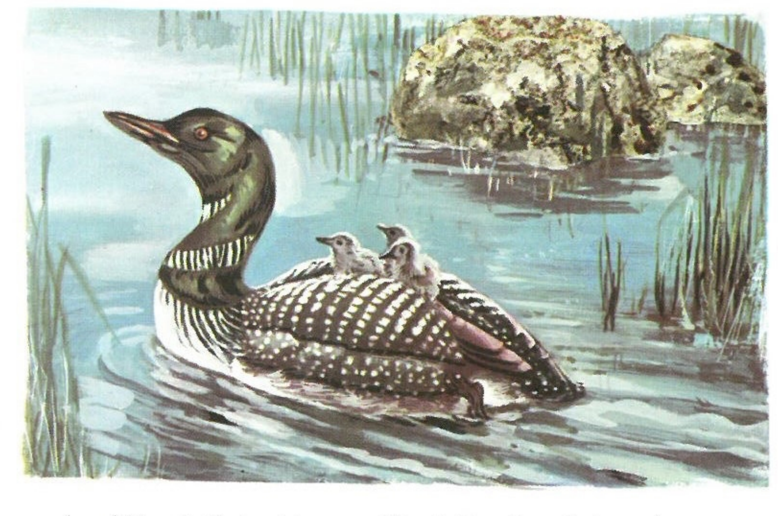

الارقام القياسية التي ضربها هذا الطائر : السرعة التطوافية مائة وعشرة كيلو مترات في الساعة ، السرعة في الماء تسعة كيلو مترات في الساعة ، المقاومة تحت الماء ما يزيد على الدقيقتين ، العمق الذي بلغه اثناء الغوص ستون مترا . انه شيء لا يصدق . اليس كذلك ؟



يغير هذا الطائر ثوبه — حسب الفصول — بحيث يتلاءم مع تغييرات البيئة وتقلبات درجة الحرارة . ان ما تشاهدونه في الركن الشمالي يمثل الثوب الشتوي المتواضع وهو يختلف تماما عن الثوب المعتاد « ذى المربعات » .



يقوم السامك الذكر — استغواء للانثى — بالعدو والانزلاق على الماء والغطس فيه . بعد وضع البيض يتناوب الزوجان على حضنه . ها هو الذكر يشير للانثى كي تترك له المكان .



صاحبتنا ايضا — قبل تلقين صغارها الوان الالعاب الرياضية العائلية التقليدية — تأخذ ذراريها في نزهة بالبرك . تقعد الفراخ فوق ظهر امها المريح وبين ارياشها الوثيرة الدافئة متصلة لاول مرة بالبيئة التي سوف تعيش في ربوعها .



ان الصراخ الوحشي الذي يصدره هذا الطائر يشبه تفجر ضحكات شيطانية او عونا مطولا متواصلا او عويلا محزنا . انها لتجربة مذهلة بالنسبة لمن يجهل اسبابها . هناك من حسب ذلك الصراخ تضرعا وتوسلا صادرا عن مخلوق بشري .

# ابو ملعقة

الغذاء المفضل

الشراغيف

الرخويات

الديدان

الاسماك

على شواطىء المستنقعات او قرب البرك الواقعة اقصى الشمال بمقاطعة فانديه الفرنسية ، يمكن للمرء ان يلتقي بطائر ابيض اللون ويتسنى له تمييزه في سهولة ويسر : انه ابو ملعقة الذي لا يمكن التباسه مع اي طائر آخر لان منقاره الافطس المنعقف قليلا والمستعرض طرفه كثيرا يجعل منه نموذجا فريدا لا نظير له في عالم الطيور . ان هذا المنقار الغريب مفيد جدا لاقتناص الحيوانات الصغيرة التي يتغذى عليها هذا الطائر والتي يعثر عليها في المياه الضحلة كالرخويات وشتى الديدان . اثناء الصيد يهز صاحبنا منقاره نحو اليمين ونحو الشمال كالغربال لتصفية الماء والوحل .

قد يجوز القول بان ابا ملعقة يشبه – في كيفية تحركه – اللقلق الابيض حتى وان كانت تصفيقات جناحيه اسرع . في فصل الربيع عندما يبني ابو ملعقة عشه يعيش في مستعمرات غاية في الانتظام على شواطىء المستنقعات حيث ينبت القصب بوفرة . لا يوجد هذا الطائر في اوروبا الا في ثلاث مناطق هي : جنوب اسبانيا وهولندا والبلقان . ان الطيور التي تعبر فرنسا تذهب الى هولندا للتوالد وهي لا تزيد على مائة من الازواج وفي سائر اوروبا لا يربو عددها ابدا على الف ومائتي طير .

**هل كنتم تعلمون ؟..**

ان صدر ابي ملعقة – وقت بناء الاعشاش – يزدان ببقعة صفراء ضاربة الى اللون البرتقالي وتبرز فوق راسه « تنزعة بنفس اللون » .. وان هذا الطائر يبلغ خمسة وثمانين سنتمترا طولا ويبلغ امتداد جناحيه مائة واربعين سنتمترا » ..





يمضي ابو ملعقة الشتاء في افريقيا ( اثيوبيا والسودان ) ويبدو انه لا يجاوز حدود ما وريطانيا . تبدا هجرته هذه ما بين شهري اغسطس وسبتمبر ويتم ايابه في شهر ابريل .

عندما تهاجر طيور ابي ملعقة تطير منتظمة في رتل مثل طيور ابي منجل . تظهر في الصورة مجموعة من طيور ابي ملعقة من بينها فرخان يمكن تمييزهما بلون منقارهما الوردي ( ان منقار الطيور المكتملة النمو اسود اللون ) .



ان ابا ملعقة طائر طيب العشرة يعيش في وئام مع طيور فصيلة الطول الاخرى ويبني عشه على مقربة من عش طيور مالك الحزين . يتألف عشه من القصب ويكون – بصورة عامة – في موضع وطيد على الارض .



ها هو احد طيور ابي ملعقة يتصيد : انه يهز بمنقاره من ناحية لاخرى . نظرا لاتسامه بالتحفظ الشديد يبدي تهيجه العميق بالامساك عن الطعام مثلما يفعل اللقلق الابيض عادة .



في جنوب اميركا ( بتكساس وفلوريدا ) يعيش طير شبيه بابي ملعقة يدعى « ابا ملعقة الوردي » الذي يختلف عن الاول في اللون المتميز تميزا واضحا . اما عاداته فهي – عمليا مماثلة لعادات صاحبنا



يفضل ابو ملعقة الخروج للبحث عن الطعام في المساء . ورغم ذلك فانه يعمل جاهدا سواء في الصباح وعند الاصيل . ليس له اعداء وانما من الجائز ان يصادفه ثعلب جائع فيحاول افتراسه .

# البجعة

لا مراء في ان هذا المخلوق ، الجليل في تحليقه بالجو المضحك في مشيه على الارض ، واحد من اكثر ما يوجد من الطيور تسلية وبشاعة معا .

ان البجعة لا تعرف للجوع نهاية لدرجة انها تلتهم كميات هائلة من السمك غير تاركة اي فراغ في حوصلتها المتمغطة الواقعة تحت منقارها الضخم . ثم تستهلك الطاقة المكتسبة من الطعام في البحث الشاق عن طعام اخر . تبدو صاحبتنا في منتهى السماجة عندما تطفر حواليها بغية تسوية محتويات حوصلتها فتفقد توازنها وتقع على ظهرها ناصبة ساقيها في الهواء .

ولكن تكفيها سنة نصف ساعة لهضم وجبتها الهائلة وحالما تستيقظ تتمطق بمنقارها محدثة دويا يشبه ضرب الصناجات ومعلنة بذلك عن استعدادها لاعادة الكرة .

## هل كنتم تعلمون ؟..

ان البجعة تصفي ماء البحر بطريقة كيميائية تنجزها بعض غددها ".. وانها تستطيع ان تخزن لغاية عشرين كيلو غراما من السمك في حقيبة منقارها الهائلة .. وان منقارها رخو مثل الورق المقوى المبلل وان الجزء الصلب الوحيد منه يتمثل في " عقيفته الطرفية "..

الغذاء المفضل

الزواحف الصغيرة

السمك

الدبيات الصغيرة

البرمائيات



تنزل فروخ البجع بجرأة الى الماء اثر ولادتها ولا ينقذها من الهلاك الا اسعاف امها الفطينة لها . والام ايضا هي التي تقيها – بظلها – اشعة الشمس المحرقة .

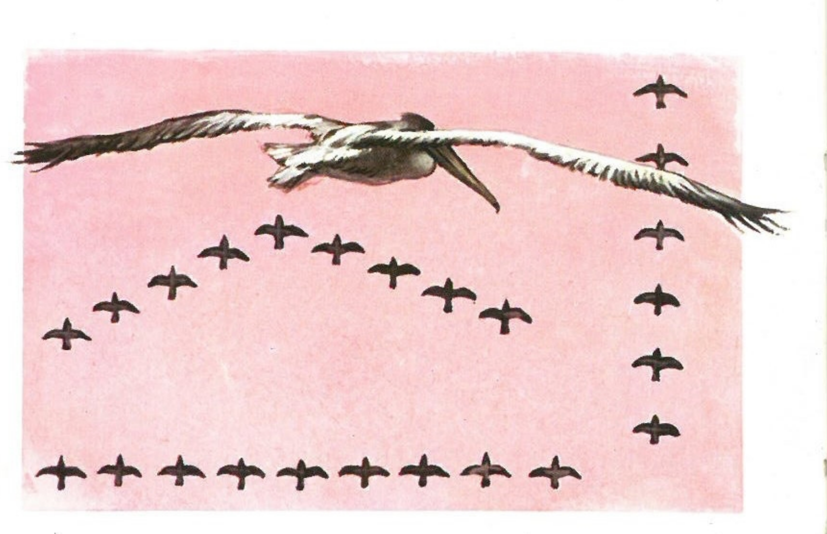


ان جزء الفرع الذي تحتم البجعة عليه عادة يعتبر " ملكا خاصا " للجماعة . كل طير – سواء اكان من الزمرة او غريبا عنها – يخالف هذه القاعدة يتعرض فورا لعقوبة صارمة .



ها هي " تعاونية " البجع في يوم من ايام الصيد . تنتظم هذه الطيور على هيئة نصف دائرة وتضرب سطح الماء بجناحيها ضربا شديدا لافزاع سرب من الاسماك ودفعه نحو الشاطىء ..

حيث تقع الاسماك في شرك تنتظر الفراخ في لهف قدوم والديها وتغطس بالفعل في جوف حوصلتها الواسعة الملينة بوافر الغذاء اللذيذ . طعاما شهيا .



البجع يطير ببراعة وتتنقل افراده في اسراب متراصة متخذة ثلاثة تشكيلات هي الاسفيني والرتلي والامامي . تصفق الطيور بجناحيها ، على وتيرة واحدة وبانسجام تام



بعد قضاء يوم طويل في صيد [illegible] الظريفة .. " شباكها " في الشمس لتجف . ان هذه العملية ضرورية لكي تظل " المخلة " نظيفة بريئة من بقايا السمك والاوحال .

شركاء لا أُجَراءْ